الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف – بالمسيلة

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

ميدان: لغة وأدب عربي
تخصص: أدب جزائري

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي

إعداد الطلبة:

- امليك صفاء
- سعادي خولة

تحت عنوان

تيمة الحب بين الأنا والآخر في رواية "ديسمبر آخر فصل للحب" للكاتب لخضر بن الزهرة

لجنة المناقشة:

د. مفتاح خلوف	جامعة المسيلة	رئيسا
د. محمد زعيتري	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
د. عمر عليوي	جامعة المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعيـــة: 2022 – 2023

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسولنا الكريم أما بعد:

أهدي عملي هذا:

إلى من أعانتني بالصلوات والدعوات إلى من ساندتني دائمًا وكانت قوتي إلى من قلبها مليء بالحب والحنان إلى أمي الغالية حبيبة قلبي أطال الله عمرك.

إلى أبي العزيز حبيب قلبي الذي أحبني دومًا وكان سندي أطال الله عمرك.

إلى إخوتي الذين أحبهم.

إلى كل من أحبهم قلبي.

إلى أستاذي الفاضل الدكتور محمد زعيتري أتقدم لك بالشكر على ما قدمته،أنت لم تكن أستاذًا فقط بل كنت بمثابة أبي وأخي كنت سندا داعما دوما لي وآمنت بقدراتي ولم تقل يومًا بأن هناك شيء مستحيل،دائما ما كنت بجانبي تساندني.

كل الكلمات في حقك قليلة ولا تكفي لوصفك كل الشكر لك يا أستاذي.

أتمنى لك أياما جميلة بجمال قلبك وطيبته وأن يرزقك الله من الأشياء أجملها مع أطيب الأماني والتحيات.

سعادي خولة

إهـــداء

اللهم لك الحمد حتى يبلغ الحمد منتهاه

اللهم ليس بجهدي وإجتهادي وإنما بتوفيقك وبركتك عليّ فالحمد لله عند البدء والختام

إهداء تخرجي

إلى أبي الغالي الذي ساندني..وأوصلني إلى هذه المرحلة لقد أقطفت زرعك الذي أنبته جهد السنين من كللهُ الله بالهيبة والوقار..إلى من علمني العطاء بدون انتظار..إلى من أحمِلُ إسمه بكلُ إفتخار..

إلى والدتي الغالية ملاكي في الحياة..إلى معنى الحب إلى معنى الحنان..إلى بسمة الحياة وسر الوجود..إلى من كان دعائها سر نجاحي إلى أغلى الحبايب..

إلى نجوم سمائي المتلألئة وسندي في الحياة إخوتي

كما أخص بالذكر الأستاذ المشرف الدكتور محمد زعيتري على سهره ورعايته المعرفية لهذا البحث،عرفانا بالجميل لأهل العطاء أتقدم بأرق كلمات الثناء وصادق الدعاء،يعجز فيها اللسان عن الكلام لأكتب لك رسالة شكر وعرفان

فأي كلام يوفيك حقك ؟

الحروف تخجل أمامك

فجزاك الله خير الجزاء وبارك لك فيما تملك،عندما أبحث عن كلمات شكر وتقدير للآخرين فإن أجمل العبارات لا بد أن تسبق حروفي وتنهي سطوري معبرة عن صدق المعاني النابعة من قلبي فألف تحية شكر وتقدير واحترام لك.

والشكر موصول أيضا إلى أعضاء لجنة المناقشة وما سأحظى به من توجيهات وتصويبات من عندهم.

لهؤلاء جميعًا، أقول: جزاكم الله خيرًا

امليك صفاء

فهرس الموضوعات

الموضوعات	
فهرس الموضوعات	
إهـداء	
مقدمة	أ
أولا : تعريف التيمة	5
1/ لغة : أ/ عند الغرب	5
2/ إصطلاحا	6
ثـانيـا : تعريف الحب	8
1/ لغة	9
2/ الحب في العصر الجاهلي	11
3/ الحب في القرآن	11
4/ الحب عند ابن حزم الآندلسي	18
5/ تيمة الحب في الرواية	28
ثـالثـا : تعريف الأنا في المفهوم اللغوي والإصطلاحي	38
1/ الأنا لغة	38
2/ الأنا إصطلاحا	38
3/ الأنا في الرواية	41
رابـعا : تعريف الآخر في المفهوم اللغوي والإصطلاحي	45
1/ الآخر لغة	45
2/ الآخر إصطلاحا	45
3/ الآخر في الرواية	56
خاتـمة	63
قائمة المصادر والمراجع	65
ملخص	

مقدمة

مقدمة:

تُعد تيمة الحب في التجربة الإنسانية نقطة مهمة جدًا، وفي الوقت آنِهِ طرحت العديد من التساؤلات حولها، لتحديد مفهوم واحد للتيمة، وبهذا قد شكلت مدخلاً رئيسياً لفهم الأفكار الفلسفية التي أحاطت بهذه الإشكالية، وبالخصوص القضايا الجمالية للنص وللمبدع من أجل ترك بصمته لكل عمل أدبي يقوم به من تعريفات ومفاهيم تكون دقيقة المعنى والوصف، ومن الطبيعي أن يؤدي بنا هذا التصور إلى تجلي أشكال العشقّ بوصفه تجسيدًا لفعل الحب، والكشف عن الدلالات الرمزية المتجذَرَة في زمن وروحانية الإنسان، لأن الحب موجود بالفطرة وهي غريزة عند الإنسان الْسَوِي والطبيعي الذي يُحِسَ ويشعر بِكُلَ ما حوله، ولهذا تتجاوز تيمة الحب في المنجز الإبداعي الوقوف عند حدود وصف العاطفة المتأججة، أو الرغبة الجسدية نحو الآخر، وهذا ما يتيح لنا وللقارئ بصفة خاصة إمكانية بلورة أسئلة أخرى هي التي تفتح ثغرات في المسلمات الأخلاقية والقيم الدينية، بحيث يمكننا البحث عن أهم تجلياتها في العمل الإبداعي وبهذا سيجعل الحب نصاً جماليًا منفتحًا ومتجددًا مع كل متلق يستطيع فهم هذا الإبداع ويجعله متألقاً دومًا في نظره.

ومما لا شك أن للحب عِدَةَ مفاهيمِ، وجميعها تؤكد القراءة المعرفية والروحية وقد تنوعت الآراء من حوله أيضًا لتحديد مفهوم الحب، وليس غريباً في هذا الشأن أن تظهر أشكال أخرى للتعبير عنه، وهذا يعني أنّ هناك تفاعلاً وتواصلاً بين الذات المبدعة والمتلقي الآخر.

وبناءًا عليه يمكن القول إنّ تيمة الحب في التراث الإنساني عامة، والتراث العربي خاصة ليس وليد النزوع الشهواني والرغبة في هتك المحظور، وإنما هو في العمق نتيجة تراكمات تاريخية وإجتماعية ونفسية ومعرفية وجمالية. ومن هنا تتجلى أفعال الحب إلى عالمها وأنساقها الرمزية والدلالية لفعل النص، حيث يتخطى نص الحب الإنغلاق على الآنا في حد ذاتها وفي التهويمات الوجدانية التي تصدر عن النفس، لأن الْمُحِبَ ليس هو من يَقُوْدَ نفسه ،بل مشاعره هي من تسيطر عليه وتَقُوَدْهَ للأفعال التي يقوم بها إتجاه من يحبه، وهذا ما نلقاه ونجده بكثرة في الكتابات الشعرية والسردية لِلكُتَابَ والشعراء التي تستلهم معنى الحب بحذق وشاعرية وذكاء في إختيار

الكلمات المعبرة عن ما بداخله وتكون أكثر دقة لتقويم نص جمالي وإبداعي من كل الجوانب ، دون الإنقياد السلبي لما يعيشه من مأساة ونزعة درامية وإيروسية مبتذلة .

وهذه الخلفية الفكرية هي التي دفعتنا إلى معاينة تيمة الحب بين الأنا والآخر في رواية" ديسمبر آخر فصل للحب" للكاتب لخضر بن الزهرة، حيث تواجهنا العديد من الأسئلة ،ولعل من أبرزها : ما طبيعة العلاقة بين الأنا والآخر؟ ومن خلال هذا السؤال نستطيع أن ننفذ إلى فضاء "تيمة الحب بين الأنا والآخر" فنكتشف سلطة المذكر والخلفيات الثقافية التي تتحكم في العلاقات الإجتماعية ، وخاصة علاقة الرجل بالمرأة .ومن هذا المنطلق ستتبدى لنا تيمة الحب لدى الراوي لخضر بن الزهرة،وعلى هذا الأساس عنونا هذا البحث ب" تيمة الحب بين الأنا والآخر ،ومادام هذا البحث يسعى إلى سبر أغوار الحب في رواية" ديسمبر آخر فصل للحب" ،وفهم الآليات التي يشتغل من خلالها وما تتيحه من إمكانيات لهذا قسمنا بحثنا إلى مقدمة وأربع مباحث وخاتمة .

وعلى ذلك جعلنا من المقدمة فضاء لتحديد الإشكالية الأساسية التي تمحور حولها البحث،وفضلا عن ذلك بينا دواعي اختيارنا لتيمة الحب في رواية" ديسمبر آخر فصل للحب" للكاتب لخضر بن الزهرة،والأسئلة المحيطة بها

أما المبحث الأول فقد عنوناه بتعريف التيمة، وهنا سعينا إلى إظهار موضوع التيمة عند الفلاسفة والكُتَابَ

وبالنسبة للمبحث الثاني كان بعنوان تعريف الحب في الثقافة العربية والإسلامية،وهنا سعينا إلى إجلاء موضوع الحب كما تمثلتها الثقافة العربية الإسلامية .ونظرا لتنوع المرجعيات حاولنا أن نقف عند بعض معالمها الأساسية التي تتيح لنا مقاربة تيمة الحب لدى الكاتب لخضر بن الزهرة.ولذلك تتبعنا الدلالات اللغوية للحب انطلاقا من المعاجم العربية،ثم طبيعة الحب في العصر الجاهلي،فالحب في القرآن الكريم سواء ما تجلى في معاني الكلمات الدالة على المحبة،أو القصة القرآنية وبالأخص ما تجسد في سورة يوسف عليه السلام.

أما المبحث الثالث فوسمناه بتعريف الأنا في المفهوم اللغوي والإصطلاحي عند الفلاسفة.

أما المبحث الرابع والأخير فكان موسوما بتعريف الآخر في المفهوم اللغوي والإصطلاحي أيضا ومن بين تعريفاته في علم النفس والإجتماع وتحديد الفروقات بينهم.

وفي الخاتمة قيدنا مجموعة من النتائج العامة التي اهتدينا إليها في هذا البحث، واجتهدنا قدر المستطاع أن تكون تتويجًا لمقاصد هذا العمل المتواضع.

وفي هذا السياق نسجل أننا تعرضنا أنا وزميلتي إلى بعض الصعوبات، ومن بينها قلة المصادر والمراجع التي تعالج تيمة الحب كما حاولنا أن نرصدها في رواية " ديسمبر آخر فصل للحب" للكاتب لخضر بن الزهرة، غير أن هذه الدراسة ورغم ما فيها من نقائص تطمح إلى بذل جهد ورغبة في ولوج عالم " الحب " بكل مفاهيمه أملًا في إضاءة واستكشاف جمالياته.

كما نشكر الأستاذ الدكتور محمد زعيتري على وقوفه على هذا العمل وما قدمه لنا من نصائح وتوجيهات طيلة مشوار إنجاز هذه المذكرة.

أولا . تعريف التيمة :

1.1. لغة:

أ/ **عند الغرب:** إهتمت القواميس الأجنبية بمصطلح الموضوع le théme وراحت تتبع تطوراته بداية من جذوره الأولى.

وهكذا جاء في قاموس " لوروبي " المعجم التاريخي للغة الفرنسية أن " موضوع " théme ينحدر من اللاتينية من كلمة " تيما " "théma" التي تنحدر بدورها من اليونانية وهي مشتقة من الفعل وضع = (تيتيني " tithénai" والتي تدل على الشيء الذي تضعه ... ومن هنا أصبحت تدل على مبلغ من المال [1])

كما جاء في معجم لاروس الصغير موضوع théme :(كلمة يونانية تعني ماهو مقترح، ذات ، فكرة ، يتم التفكير فيها لإنتاج خطاب مؤلف ...).[2]

وجاء أيضا في معجم " كيبي الموسوعة " : (موضوع " théme" = كلمة لاتينية " théma" = ذات ، مادة، اقتراح تتم دراسته ، البرهنة عليه ، أو توضيحه).[3]

ب/ عند العرب : لم يرد مصطلح الموضوعاتية في المعاجم العربية القديمة لكننا نجد كلمة (موضوع) قد وردت في لسان العرب لإبن منظور تحت مادة (و.ض.ع)وأن ... الوضع ضد الرفع ، صفة ، يضعه ، وضعا موضوعا وأنشد ثعلب فيهما بيتين : موضوع جودك مرفوعة ... عن بالموضوع = ما أضمره ولم يتكلم به ، والمرفوع : ما أظهره وتكلم به ...).[4]

---

[1] زرواق أمال ، مذكرة ماستر 2016/2015، تيمة التراث في رواية الرايات السوداء لنجيب الكيلاني . دراسة موضوعاتية، تاريخ المناقشة 2016/05/09، جامعة محمد بوضياف . المسيلة .

[2] المرجع نفسه .

[3] المرجع نفسه .

[4] المرجع نفسه .

كما جاء في " محيط المحيط " لبطرس البستاني = ((الموضوع = مصدر وإسم مفعول، ويطلق في الإصطلاح على معان ، منها الشيء المشار إليه إشارة حسية ، وموضوع العلم = هو ما يبحث فيه عن عوارضه الذاتية ....)).[1]

وأشار يوسف وغليسي إلى ذلك في كتابه = " إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي ": ((مأخوذة من كلمة théme وهو الموضوع وكانت تفي في القرن 19 ((مادة أو فكرة ، أو محتوى أو قضية أو مسألة في العربية)) ثم تطورت في القرن 16و17 لتدل على إمتحان مدرسي (composito scolaire) ومنذ القرن 19 ظهرت كلمة الموضوعاتية (thématique)[2]

كذلك أشار إلى مصطلح التيمة في كتابه معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة = ((اصطلاح انطباعي إلى حد بعيد يستعمله في معنى خاص.

ويطلق (التيم) على صورة ملحة ومنفردة في عمل كل كاتب، المعدلة بحسب منطق التماثل)).[3]

2.1. إصطلاحا =(الموضوع):

يرى الناقد دانيل برنجير أن الموضوع هو مبتدأ ومنتهى الموضوعاتية، ولاسيما أن تكرراه هو الذي يجعل منه لازمة يلج من خلالها الناقد أو القارىء إلى العوالم الخفية للنص الأدبي الذي يتجاوز النص، وفي ذات الوقت لا يوجد مستقلا عن الفعل المؤدي إلى إظهاره ... كما يثير مصطلح الموضوع ... إلى كل ما يشكل قرينة متميزة لدلالة في العمل الأدبي عن " الوجود في العالم " الخاص بالكاتب ...غير أن الموضوع غالبا ما يتجاوز الكلمة، وقد يتغير من كلمة ما من تعبير للآخر ، لذلك فإن المؤثر الأكثر موثوقية هو القيمة الإستراتيجية للموضوع أو إذا أثبتنا خاصيته الموقعية " topologique" ويعتبر هذا المعيار حاسما ،

---

[1] المرجع نفسه .

[2] زرواق أمال ،مذكرة ماستر 2016/2015، تيمة التراث في رواية الرايات السوداء لنجيب الكيلاني . دراسة موضوعاتية . تاريخ المناقشة 2016/05/09، جامعة محمد بوضياف . المسيلة .

[3] المرجع نفسه .

فالقراءة الموضوعاتية ليست إطلاقا كشفا " بالتواترات بل هي جملة الصلات التي يرسمها العمل الأدبي في علاقاتها بالوعي الذي يعبر عن ذاته من خلالها)[1]

وبين جان بول ويبرن . كما جاء في كتاب سعيد علوش " النقد الموضوعاتي " أن مصطلح " الموضوعاتية " أو الموضوع هو الصورة الملحة والمنفردة المتواجدة في عمل كاتب ما، من هنا كانت ملاحقة الموضوعاتية من منظور التماثل الذي يحيل في الإبداع الأدبي على حدث ، ينتج من جراء صدمة تعود إلى الشباب إن لم نقل طفولة . الأديب المبدع ، أو من خلال إلحاح اللاوعي ، على توليد معاني بأساليب مختلفة)."[2]

ومن خلال ما سبق فالقراءة الموضوعاتية إطلاقا كشفا بالتواترات جملة من الصلات التي يرسمها العمل الأدبي في علاقتها بالوعي الذي يعبر عن ذاته من خلالها .والظاهر أن الموضوع ليس محصورا في العمل الأدبي فحسب بل يتعلق بالفنون والأدب على حد سواء.

أما فيما يخص المعجم العربي النقدي فقد تمت ترجمة كلمة (théme) بما لا يقل عن خمسة عشر مقابلا (تيم ، تيمة ، موضوع، موضوعية، غرض، مضمون، جذر، معان، رئيسي ....)

وهو دليل واضح على سوء الطالع الذي ابتلى به الفعل الإصطلاحي العربي في غياب التنسيق بين القائمتين على هذا الفعل [3]

أما النتيجة التي نخلص لها من جميع التعريفات للموضوع (le théme) التي وردت مجموع القواميس الغربية والعربية على السواء ، هي أن هذه المعاجم تعود بأصل المصطلح إلى الفعل (رفع) ويقف الفعل (حط) كمرادف لها في اللغة العربية ، إذ وردت في هذه المعاجم الأفعال والتعابير الآتية : (وضع ، الوضع ، ضد الرفع) (ووضع الشيء =أثبته إختلاف رفعه) .

---

[1] المرجع نفسه .

[2] زرواق أمال ، مذكرة ماستر 2016/2015 ، تيمة التراث في رواية الرايات السوداء لنجيب الكيلاني ، دراسة موضوعاتية ، تاريخ المناقشة 2016/05/09، جامعة محمد بوضياف . المسيلة .

[3] المرجع نفسه

. مفهوم التيمة :(تعريف آخر):

لمصطلح التيمة عدة تعاريف نذكر منها ما ورد في معاني الأسماء ويقصد به تحقيق للتميمة التي هي خرزة صغيرة وقلادة تلبس لمنع الأرواح الشريرة في المعتقدات القديمة وأساطير الخرافة وإبعاد الحسد وعرف أنه: " تلك الشاة التي تقوم بتربيتها داخل المنزل ونرعاها ولا تترك في المراعي للحصول على غذائها بنفسها

مما نستخدم هذه الشاة بعد ذلك من أجل لبنها أو لحومها"[1] قسم تيمة في اللغة العربية لم يختلف عن المعنى السابق بمعنى أنها الشاة التي ترمي في المنزل وتحلب بعد ذلك وكل شاة تزيد عن الأربعين تعرف بإسم التيمة .

واختلفت تعاريفه بحسب اختلاف المتطلبات والدراسات فمثلا نجد في السيميائيات مصطلح التيمة مرتبط أكثر بالأدوار التيماتيكية وفي الفلسفة يقترب المصطلح إلى النقد التيماتيكي ويظل المصطلح عاما لدى المنهج السردي من توظيف مفهومه في شتى المجالات المعرفية والنقدية المتعددة أما بالنسبة للتحليل النفسي فهذا المفهوم يأخذ مع كل منهج معنى خاصا يشكل عندهم إجرائية تحليلية متميزة، وقد عدّت هذه التيمة أشكالا كثيرًا حول وضع مفهوم محدد ودقيق لها.

ثانيا: الحب في الثقافة العربية الإسلامية

مما لا شك فيه أن تيمة الحب في الثقافة العربية الإسلامية ذات حضور متميز لما تتمتع به من تنوع في المرجعيات والدلالات. ثم إن السياقات التي أحاطت بإنتاجها، هي الأخرى، كانت ذات شأن في تحديد أشكال وأساليب التعبير عنها، سواء تعلق بالنصوص الشعرية أو السردية، أو بالنصوص التي يتزاوج فيها الشعري والسردي معا .بل هناك من الدارسين

[1] ليدية سي طيب، سيلية سموم، مذكرة ماستر 2021/2020، تيمة العنف في الرواية النسائية الجزائرية (تاء الخجل وتشرفت برحيلك) أنموذجين، تاريخ المناقشة 2021، جامعة مولود معمري تيزي وزو، ص 09،10 .

من اهتم بعلاقة النحو بالحب[1] واستنادا إلى هذا الرصيد، سأحاول رصد التحولات الدلالية والفكرية للحب

الحب لغة : لا يمكن تصور لحقيقة الحب دون الوقوف على دلالاته اللغوية. ومن ثم سنجد تنوعا في معانيه، ولعل ذلك ما يرسخ الثراء الدلالي لكلمة " الحب " . وعلى هذا الأساس قد يدل الحب على " الوداد[2] لأنه الرابط الروحي والوجداني بين المتحابين .وهو أيضا " حباب الماء والرمل : معظمه.. أو طرائقه أو فقاقيعه التي تطفو كأنها القوارير ".[3]

وهنا ينطوي على دلالتين متلازمتين، فمن جهة دلالة الإمتلاء، ومن جهة ثانية دلالة الطوف، إما " لأن المحبة غاية معظم ما في القلب من المهمات، أو لأن المحبة غليان القلب وثورانه عند العطش والاهتياج البليغ إلى لقاء الحبيب، تتقدم كل ما عداها في النفس من مشاعر وتطفو عليها جميعا، كما يطفو " الحباب " على الشراب .

ويتقدم عليه.[4] "وقد يرتبط الحب بمدلول اللزوم والثبات، والإستقرار، للتأكيد على ثبات المحب في حبه لمحبوبته، ومن ثم فالبعيرالذي " أحب " هو الذي " برك ...فلم يبرح مكانه حتى يبرأ أو يموت ...الإحباب أن يشرف البعير على الموت من شدة المرض فيبرك، ولا يقدر على أن ينبعث، " [5] أو أن يغادر مكانه. وليس من الصعوبة بمكان الوقوف على معنى مجاور للمعنى السالف الذكر، ولاسيما حينما يدل "الحب" على "القرط" [6] إذ مثلما يلازم القرط الأذن كذلك الشأن بالنسبة للمحب، فثمة علاقة " بين قلب المحب وموضوع

---

[1] بوصالح نزيهة، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير 2012/2011، تيمة الحب في طوق الحمامة لإبن حزم الأندلسي"مقاربة موضوعاتية"، جامعة وهران السانيا، ص23

[2] المرجع نفسه ، ص23

[3] المرجع نفسه، ص 24

[4] بوصالح نزيهة، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير 2012/2011، تيمة الحب في طوق الحمامة لابن حزم الأندلسي "مقاربة موضوعاتية"، جامعة وهران آلسانيا ، ص 24

[5] المرجع نفسه ، ص24

[6] المرجع نفسه، ص24

حبه " [1] وهذا وجه آخر لدلالة اللزوم التي ينطوي عليها ملفوظ الحب .وارتبط الحب أيضا في المعجم العربي بالدلالة على الباطن والعمق، إذ نلفي من معاني "حبه القلب" "سويداؤه، وقيل ثمرته". [2] ثم إن الحب يحيل كذلك على " الخشبات التي توضع عليها الجرة ذات العروتين ". [3] واللافت للإنتباه في هذا السياق هو دلالة الحب على التحمل، لأن تسمية الخشبات التي توضع على فتحة البئر بالحب كان بسبب تحملها المياه المتدفقة عليها من جرة الماء، وكأن في ذلك إيحاء إلى تحمل المحب مشاعر ومواقف محبوبه المتأرجحة بين الإقبال والهجر والشغف والدلال والعز والذل

وإذا رجعنا إلى المعاجم العربية سنجد كلمة"الحب" مأخوذة من كلمة الْحِبة بالكسر ،وقيل، هي " بزور الصحراء.. وقيل الْحِبة: نبت ينبت في الحشيش...الْحِبة، بالكسر :جميع بزور النبات." [4]وبالطبع،من الواضح تماما، أن لفظة الحُّب تتشاكل مع كلمة " الحِبة " لإشتراكهما في الدلالة على الحياة، وبخاصة أن البذور تجسد الإنبعاث والتجدد. ومن ثم سمي " الحب حباَ لأنه لباب الحياة كما أن الحب لُبابُ النبات ".[5] وهكذا فإن لفظ " الحب " ينتج دلالات متنوعة،

وتأسيساَ على ما تقدم يمكن رصد بعضها على النحو التالي :

1/ صفاء المودة .

2/ الإمتلاء والطوف .

3/ الباطن والعمق .

5/ التحمل .

---

[1] المرجع نفسه ،ص 24

[2] المرجع نفسه ، ص 24

[3] المرجع نفسه ،ص 25

[4] بوصالح نزيهة،بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير 2012/2011،تيمة الحب في طوق الحمامة لابن حزم الأندلسي "مقاربة موضوعاتية"،جامعة وهران السانيا، ص 25

[5] المرجع نفسه ،ص 25

6/ الإنبعاث والتجدد .

ومع ذلك يمكن أن نعاين في هذا الإطار دلالات أخرى للحب، كالدلالة على الإحتواء حينما يحيل على الجرة الضخمة والخايبة[1] أو الدلالة على التشبع (الإنتفاخ) والجمال والرقة (قطرات الطل على النبات صباحاَ).[2]

2/ **الحب في العصر الجاهلي** : لا يمكن تحديد ملامح الحب في الشعر الجاهلي، دون الوقوف على صورة المرأة التي تتعدد بحسب الحس الجمالي الذي يختلف من شاعر إلى آخر. ومن ثم هذا التصور لم يكن بمعزل عن القيم الجمالية في المجتمع الجاهلي. وعلى هذا الأساس نجد المرأة المثال، المرأة رمز الخصوبة، المرأة الدمية المقدسة، المرأة الشمس، والمعشوقة البدينة الممتلئة الجسم هذا يعني أن " المرأة هي روح الفن ولو لم توجد المرأة على هذه الأرض فربما وجد العلم فقط، لكن المحقق أنه ما كان يوجد الفن. ذلك أن الإلهام الفني هو نفسه قد خلق على صورة المرأة وأن لكل لون من ألوان الفن عروساً هي التي تنثر أزهارها على الناس ... ما من فنان على هذه الأرض أبدع شيئاَ إلا في ظل امرأة ".[3] وكذلك كان الشاعر الجاهلي، فهو رجل بدوي عرف حُلوَ الْحياة ومُرِهاَ وخبر ظروف الدهر وعانى مشقاته. وهو لا يكاد يطرق غرضاً ولا ينظم بيتاَ إلا وكان للمرأة وقع خاص وبصمة مميزة تضفي سحراً وجمالاً على إبداعه الحسي والجمالي.

إذ " شغل الغزل حيزاَ كبيراَ من الشعر الجاهلي. وتوزعته أحاديث شتى : من وقوف بالأطلال، أو وصف لمفاتن المحبوبة . حسية ومعنوية . أو ذكر الهجر، أو الطيف، وما تثيره في النفس من أحاسيس ."[4]

3/**الحب في القرآن** : تحظى تيمة الحب بحضور مهم في القرآن الكريم، ويمكن أن نعاين ذلك بجلاء على المستويين المعجمي والدلالي.والجدير بالملاحظة في هذا السياق أن

---

[1] المرجع نفسه ،ص 26

[2] المرجع نفسه، ص 26

[3] بوصالح نزيهة، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير 2012/2011، تيمة الحب في طوق الحمامة لابن حزم الأندلسي "مقاربة موضوعاتية"، جامعة وهران السانيا، ص 26

[4] المرجع نفسه ، ص27

الحب ليس مجرد عاطفة تتلبس الإنسان، وإنما هو سمة من سمات الحياة الروحية في عقيدة المسلم، وبخاصة حينما يتأسس الإسلام على المحبة، ثم إنها أيضا شرط ضروري لتحقق الإيمان. وعلى هذا الأساس يغدو الحب عبادة وجزاءا لا يتجزأ من حقيقة العبودية لله.

وإذا رجعنا إلى القرآن نجد أن مفردة الحب قد وردت بصيغ متعددة، وفي هذا الشأن يمكن أن نرصد الملفوظات التالية:

" حب، يحب، يحبون، أحب، حباَ..." وفضلا عن ذلك هناك تنويعات لغوية أخرى قد تتقاطع، أو تتباين مع الصيغ السابقة دلاليا.

من هذا المنطلق نستطيع أن نتبين الدلالات الآتية :

أ/ حب الطاعة : يمكن أن نكتشف من لحفظ "يحبكم" أن الحب لا يكون أصيلا إلا إذا كان اتباعاَ لرسول الله صلى الله عليه وسلم وطاعة لأوامر الله وذلك لأنه" من محبة المشرع الحكيم سبحانه وتعالى تتبع محبة شرعه وشريعته،ومحبة من نزلت عليه شريعته ومحبة كلامه سبحانه، ومحبة من نزل عليه كلامه".[1] وهذا ما ينطوي عليه قوله تعالى: "**قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحبُوَنَ اَللهَ فَاتَبّعوني يُحْبِبْكُمُ اللهَ ويَغْفِرْ لَكُمْ ذَّنُوبَكُمُ والله غَفُورٌ رَحِيمٌ** "[2]

هكذا يبدو أن الله يحب من أحب دينه ورسوله واتبع شريعته ومن ثم فهذا الحب مفتوح على طرفين، على العبد والمعبود لكن يجب مع ذلك الإشارة إلى أن" هذه الآية الكريمة حاكمة على كل من ادعى محبة الله وليس هو على الطريقةِ المحمدية فإنه كاذب في دعواه ... حتى يتبع

الشرع المحمدي ... في جميع أقواله وأحواله "[3]

وانطلاقا من هذا التصور كل حب لله ابتعد عن العمل بشرعه يصبح ادعاءا وزيفا. وبمقتضى ذلك ينتفي حب الله عن هذا الصنف من الناس وهذا المعنى الذي تجسده الآية

---

[1] بوصالح نزيهة،بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير 2012/2011،تيمة الحب في طوق الحمامة لابن حزم الأندلسي"مقاربة موضوعاتية"، جامعة وهران السانيا، ص 42

[2] سورة آل عمران، الآية 31

[3] المرجع نفسه، ص 42

التالية:" **قُلْ أَطِيعُوا اللهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ الْكَافِرِينَ** "[1] وفي المقابل يحب الله كذلك " الذين يتسامون في حبهم إلى الذروة بالتضحية والإستشهاد والجهاد في سبيل الله وفي سبيل إعلاء كلمته ونصرة دينه."[2] وهذا ما يتبدى في قوله تعالى: "**إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ**".[3]

فالله، إذن، " يحب المجاهدين الذين يصفون أنفسهم عند القتال صفا، ويثبتون في أماكنهم عن لقاء العدو... أي كأنهم في تراصهم وثبوتهم في المعركة بناء قد رص بعضه ببعض، وألصق وأحكم حتى صار شيئاَ واحداَ ."[4]

وعلى هذا النحو ، تتحدد الأبعاد الإيمانية والروحية والأخلاقية والإجتماعية لفعل الحب في القرآن

ب/ حب الرحمة : ويظهر من آيات أخرى ،أن لفظ "الحب" يدل أيضاَ على الرحمة والعناية الإلهية، بل سيكتسب هذا الحب صفة السّمو والكمال حينما يتوجه من الله إلى عبد من عباده .وفي هذا السياق نقف على تحول محبة الله لرسوله موسى عليه السلام إلى لطف." **إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ مَا يُوحَى (37)أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي (38) وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي (39).**"[5] وهكذا، فإن هذه الآية، تضعنا أمام فيض من المحبة الإلاهية التي تغمر الخلق فيحبون من أحب الله. وهنا، لا يستثنى حتى الأعداء، فرعون الذي كان يتربص بالأطفال ليقتلهم، نجده في هذا الموقف، محفوفاَ بالرحمة، ينصاع للرعاية الربانية ويتعطل فيه فعل القتل، وفي الوقت نفسه يرد الطفل إلى أمه لكي تطمئن على سلامته ولا تحزن على فراقه.

---

[1] سورة آل عمران، الآية 32

[2] المرجع نفسه ،ص 43

[3] سورة الصف ، الآية 4

[4] المرجع نفسه، ص 43

[5] بوصالح نزيهة، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير 2012/2011، تيمة الحب في طوق الحمامة لابن حزم الأندلسي "مقاربة موضوعاتية"، جامعة وهران السانيا، ص 44، 45

ج/ حب الرضا المتبادل:_ ليس غريباً أن يكون الحب في القرآن الكريم من الثوابت الجماعية المؤمنة التي اصطفاها الله لإقرار دينه في الأرض، وتحكيم منهجه في حياة الناس تحقيقا للخير والصلاح. ونلامس هذه الدلالة بوضوح في قوله تعالى: "**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللهِ بِقَوْمٍ يُحِبُّهمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ الله وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لاَئِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعُ عَلِيمٌ** ." [1]

ولا شك أن المحبة في هذه الحالة هي الفاصل الأساسي بين صورتين متقابلتين، وبالأحرى هي المميزة بين العصبة المؤمنة والعصبة المرتدة عن الإسلام. غير أن اللافت، في هذا المقام، هو أن الحب ليس من طرف واحد، وإنما هو من المحب والمحبوب معاَ. وبناءاَ عليه، فنحن أمام فئة تحرر حبها من قيود الشهوة لتتفانى في حب الله." فالحب والرضى المتبادل هو الصلة بينهم وبين ربهم .. الحب .. هذا الروح الساري اللطيف الرفاف المشرق الرائق البشوش .. هو الذي يربط القوم بربهم الودود. وحب الله لعبد من عبيده، أمر لا يقدر على إدراك قيمته إلا من يعرف الله . سبحانه . بصفاته كما وصف نفسه، إلا وجد إيقاع هذه الصفات في حسه ونفسه.

وشعوره وكينونته كلها. أجل لا يقدر حقيقة هذا العطاء إلا الذي يعرف حقيقة المعطي... الذي يعرف من هو الله... من هو ومن هذا العبد الذي يتفضل الله عليه من الحب... وحب العبد لربه نعمة لهذا العبد لا يدركها كذلك إلا من ذاقها. وإذا كان حب الله لعبد من عبيده أمراَ هائلاَ عظيماَ، وفضلا غامراَ جزيلا، فإن إنعام الله على العبد بهدايته لحبه... هو إنعام عظيم.. وإذا كان حب الله لعبد من عبيده أمر فوق التعبير أن يصفه، فإن حب العبد لربه أمر قلما استطاعت العبارة أن تصوره."[2]

---

[1] سورة المائدة، الآية 56

[2] بوصالح نزيهة، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير 2012/2011، تيمة الحب في طوق الحمامة لابن حزم الأندلسي "مقاربة موضوعاتية"، جامعة وهران السانيا، ص 46

ويحق لنا والحالة هذه أن نُسَمِ هذا الحب من الله إلى العبد، ومن العبد إلى خالقه بالرباط الوثيق اللامتناهي، وبخاصة أنه في تحققه متصف بالفيضية والنورانية، ولكن دونما أن يغمر الحدود الفاصلة بين حقيقة الألوهية وحقيقة العبودية.غير أن درجة الحب عند العبد تتحدد بقدر إيمانه. وهذا المقياس هو الذي يضبط طبيعة القرب والبعد من الله ويبدو ذلك جليا من خلال قوله تعالى:" **وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتخِذُ مِنْ دوُنِ اللهِ أَنْدَادَا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلهِ.**" [1]وهذا يعني أن الحب تقرب من المحب وعطاء من المحبوب.

وتساوقا مع ذلك، نلفي عديد الآيات تؤكد حب الله للتوابين، وللمتطهرين، وللمحسنين والصابرين والمتقين." [2]وهذا لأنهم استطاعوا تحقيق" والإنتقال من نفس غير مزكاة إلى نفس مزكاة، ومن عقل غير شرعي إلى عقل شرعي، ومن قلب... مريض أو قاس إلى قلب مطمئن سليم، ومن روح شاردة عن باب الله غير متذكرة لعبوديتها وغير متحققة بهذه العبودية إلى روح عارفة بالله قائمة بحقوق العبودية له." [3]والجدير بالقول، أن هذا الحب هو ثمرة السير إلى الله.

وفي السياق نفسه، نجد غازي بن محمد بن طلال الهاشمي، يرصد في القرآن الكريم خمسا وثلاثين نوعا من أنواع الحب[4]، وإن كان قد أقر بأن بعضها من درجات الحب أيضا، وذلك انطلاقا من المعاني اللغوية لتلك الألفاظ في المعاجم العربية. وفي هذا الصدد نلفي غازي بن محمد بن طلال يرتب أنواع الحب القرآني على النحو التالي :

أنواع الحب في القرآن	السور التي ورد فيها نوع الحب القرآني
1/ الحب	النساء129،الأحزاب52،المائدة45، آل عمران 31.
2/ المحبة	طه 39.
3/ الاستحباب	النحل 107، التوبة 23.

[1] سورة البقرة ، الآية 165

[2] المرجع نفسه، ص47

[3] المرجع نفسه، ص47

[4] المرجع نفسه، ص47

4/ الرحمة	الروم 12، هود 90.
5/ الرأفة	الحديد27، النور 2، التوبة128.
6/ الودّ	مريم 92.
7/المودّة	الروم 21، الشورى 23.
8/ الوداد	المجادلة 22.
9/الإرادة	البقرة 228.
10/الشغّف	يوسف 30.
11/ الهوى	المائدة 70، الفرقان 43، النجم 23، الروم 29.
12/الاستهواء	الأنعام 71.
13/الغوى	الشعراء 224.
14/الهم	يوسف 24.
15/الرغب	النساء 127، الأنبياء 90، التوبة 59، الشرح 8.
16/التقارب . المقاربة . القرب	مريم 52، النساء 172، المائدة 82، البقرة 186.
17/الغرام	الفرقان 65، الواقعة 66،
18/ الهيام	الشعراء 225.
19/الخلة	النساء 125، الزخرف 67، البقرة 254.
20/الصداقة	النور 61، الشعراء 101.
21/الصحبة	التوبة 40
22/الإيثار	الحشر 9، يوسف 91، الأعلى 16.
23/ الضلال	يوسف 30، 95.
24/الرضى	المائدة 119، البقرة 144، التوبة 96، مريم 55.
25/ الحنان	مريم 13.

26/ الإعجاب	البقرة 221، المنافقون 4، الأحزاب 52، هود 73، الجن 1.
27/ الميل	النساء 27، 129
28/ الشهوة	آل عمران 14، الأعراف 81
29/الصبا	يوسف 33.
30/ الإبتغاء	البقرة 207، الأنعام 114، 164.
31/ التفضيل	الإسراء 21، 70.
32/ الزنا	الإسراء 32.
33/ الحفاوة	مريم 47.
34/ الشفقة	الأنبياء 28، المؤمنون 57.
35/ الولاية	البقرة 257، فصلت 34.

د/ الحب في قصة النبي يوسف عليه السلام : (نموذج)

يتعرض القرآن الكريم لتيمة الحب، أيضا، من خلال قصة النبي يوسف عليه السلام، وبإمكاننا، هنا، أن نقف على تعلق زوجة العزيز وشغفها به. وهذا النموذج صورة تجسد بجلاء حب المرأة للرجل. واللافت للإنتباه في هذه القصة، هو أن أحداثها" تتأطر ضمن كونين قيمين تتقابل فيهما الأرض مع السماء. ويتجدد الكون القيمي الأول في الغواية التي تجسدها زوجة العزيز التي راودت يوسف على نفسه... ويتجدد الثاني في العفة والهداية التي تدخل من أجلها الله فصد يوسف عن الفعل الذي أقبل عليه. وبين الكونين يقوم جانب من الصورة التي يؤسسها النص الديني للجسد، فالله يصرف يوسف عن إتيان زوجة العزيز

لأنها في الأصل إمرأة متزوجة، ثم لأنه لا يرتبط بها وفق أي رابط شرعي معلن عنه، ثم لأن المراودة القائمة بينهما هي من وحي الرغبة الطارئة التي هيجها جمال يوسف."[1]

وعلى هذا الأساس، فالحب من منظور القرآن، يقيم انطلاقا من مبدأ الحلال والحرام، ومن ثم كان الزواج الإطار الشرعي لإشتغاله . أما إذا تفحصنا القصة القرآنية ،فإن، " أول ما نلاحظه في هذه القصة القرآنية هو حركة واقعية ، محصورة بين التوتر النفسي والسكون المادي. حركة متصاعدة في مرحلة أولى، حيث تدعو زليخة يوسف إلى الإثم الجنسي. ثم يندفعان كلاهما نحو الباب: هو قصد الهرب، وهي قصد الإمساك به. فتمزق زليخة قميص يوسف من الخلف. وفي مرحلة

ثانية تصبح الحركة تراجعية: فيوسف صار مهدد بالسجن أو بالعذاب الأليم وهو يذعن. وعلى الرغم من دلائل براءته، فإن العزيز يلقي به في زنزانته إلى حين."[2] ويتضح من هذا أن الحب الأنثوي الذي كان مصدره زليخة وهدفه يوسف عليه السلام هو صراع بين الغواية والعفة، ولذلك لم يخل من الحركة النفسية والجسدية .

ومن ثم نلفي السياق القرآني يستهل مشهد الإغراء بالمراودة، فتطلب إمرأة العزيز من يوسف أن يضاجعها،" **وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ.**" [3]

. ماهيــة الحــب عنـد ابن حـزم الأنـدلســي :

تعد تيمة الحب النواة الأساسية التي ينهض عليها كتاب " طوق الحمامة في الألفة والألاف "[4] لابن حزم الأندلسي . غير أن الوقوف على رؤيته للحب تقتضي منا تبين

---

[1] بوصالح نزيهة، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير 2012/2011، تيمة الحب في طوق الحمامة لابن حزم الأندلسي" مقاربة موضوعاتية"، جامعة وهران السانيا، ص 53

[2] بوصالح نزيهة، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير 2012/2011، تيمة الحب في طوق الحمامة لابن حزم الأندلسي " مقاربة موضوعاتية"، جامعة وهران السانيا، ص 54.

[3] سورة يوسف ، الآية 3.

[4] المرجع نفسه، ص 86.

العناصر التي حدد من خلالها ماهيته. ومن ثم سيكون من الضروري استكشاف منظوره لصفات" الحب ومعانيه وأعراضه وأحواله وظروفه، وما يعانيه العشاق والمحبون في سبيله من ألوان الألم والهجر والعذل والفراق والحرمان، وما ينالونه في لحظات رضاهم من السعادة واللذة والنشوة والنعيم ."[1] ومادام الأمر كذلك،فإن هذا الحب لا يمكن فصله عن سياقاته التاريخية والثقافية والإجتماعية والدينية، وبخاصة إذا كانت هذه الأسيقة تشتغل متجاورة في النص الذي نحن بصدد دراسته، وفي هذا الوقت نفسه ستسهم في إضاء مناطق الظل فيه ولهذا فإن " مشاركة القارئ وانهماكه في إنتاج المعنى أو الموضوع الجمالي يرجعان بالدرجة الأولى إلى كون هذا الأخير ليس معطى في النص، بل يتجلى من خلال التشكيل الدلالي الذي يبنيه القارئ بنفسه."[2] وعلى هذا النحو، يصبح فعل القراءة مدخلاً لفهم فلسفة الحب عند ابن حزم. ولذلك من المهم إجلاء العناصر التي تخترن تصوراته عن هذا الموضوع، وبالأخص ما تعلق بأوصاف الحب ومعانيه وأسبابه وأعراضه.

1/ المجانسة والمشاكلة : فهم حقيقة الحب يحتاج إلى فهم النفس التي خلقت أولا ثم الجسم الذي خلق تاليا، إذ بحلولها فيه كانت الحياة الأولى، حيث إن النفوس من منظور ابن حزم وجدت قبل الأجسام في عالمها العلوي، ولذلك لابد لها من تصادق وتعارف فيما بينهما حتى يتم الإتصال، ومن ثم فالحب" اتصال بين أجزاء النفوس المقسومة في هذه الخليقة في أصل عنصرها الرفيع ."[3] فالنفس كانت واحدة في عالمها الأزلي ثم انقسمت، وهي تسعى إلى الإتصال مع الجزء المكمل لها. وقد أكد ذلك بقوله تعالى: " **هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيسَكُنَ إِلَيْهَا**."[4] كما أن ابن حزم عزز هذا في المعنى بحديث شريف فيه إشارة واضحة إلى أن الأرواح المجتمعة هي المتوافقة في

[1] المرجع نفسه، ص 86

[2] المرجع نفسه ،ص 87

[3] بوصالح نزيهة، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير2012/2011، تيمة الحب في طوق الحمامة لابن حزم الأندلسي "مقاربة موضوعاتية"، جامعة وهران السانيا، ص 87

[4] سورة الأعراف ، الآية 189

الصفات، والأرواح المختلفة هي المتنافرة في طبائعها، فيحصل للأولى التآلف، وللثانية التنافر.ف" عَنْ سُهَيْلٍ، عَنْ أَبِيهِ،عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: << ٱلأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ، فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ، وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ>>[1] وعلى هذا الأساس فجوهر الحب عند ابن حزم هو أن كل جزء من النفوس في شوق وحنين وبحث مستمر عن الجزء الذي كان ملتئماً به في عالم الأزل. إذ كلما كثرت الأشباه زادت المجانسة ورسخت المودة .

2/ الحب والجمال : وإذا كان الحب عند ابن حزم هو اتصال النفوس المنقسمة في عالمها العلوي على أساس المشاكلة والمجانسة، فإنه، أيضا، يرى أن هناك حباً آخر يبدأ بالإستحسان الجسدي إلى جانب الحب العلوي الروحاني. ومن هذه الزاوية قد تكون الصورة الحسنة علة توقع الحب، فالنفس تعجب بكل شيء حسن وتتصل به إلى أن تتحقق المحبة الحقيقية .

3/ العفة والشهوة : إنّ اللافت للنظر عند ابن حزم، هو أنه يتخذ من العفة سببا من الأسباب التي تحفظ ديمومة الحب، وترفعه إلى أعلى المراتب، وبخاصة أنه يمثل وسيلة وغاية في الوقت نفسه. فهو من جهة وسيلة للسعادة التي يحققها الزواج، وهو من جهة ثانية غاية، وذلك حينما يتجلى في نمط إنساني رفيع لا يتعدى فيه المحبوب الحدود. ومن ثم فمبدأ العفة ضابط أساسي للسلوك، ويجليّ ذلك، هذا الخبر الذي

يورده ابن حزم:" حدثتني امرأة أثق بها أنها علقها فتى مثلها في الحسن وعلقته وشاع القول عليهما، فاجتمعا يوما خاليين فقال: هَلُمِي نحقق ما يقال فينا. فقالت: لا والله لا كان هذا أبداً، وأنا أقرأ قول الله: " **ٱلأَخِلاَّءُ يَوْمَئذٍ بَعْضُهُمْ لَبَعْضٍ عَدُوٌ إِلاَّ الْمُتَّقِينَ**." الزخرف67،

[1] المرجع السابق، ص 88

قالت: فما مضى قليل حتى اجتمعا في حلال ."[1] وفي هذه الحالة تكون المرأة نموذجاً للعفة، ويصبح الزواج جزاء وخلاصا بعدما تغلب الروحي على الجسدي.

وفي هذا السياق يستحضر ابن حزم خبراً آخر،ولكن هذه المرة سنكون أمام مشهد لا تتكافأ فيه شروط العفة وشروط الغواية، فالشاب الذي ينزل ضيفا على أخيه في الله تجتمع فيه كفاءة التعفف وقابلية الوقوع في المعصية،فهو متعبد ورافض للدنيا، كما أنه شاب، حسن الوجه، وفي خلوة ليلية مع زوجة صديقه الغائب. بينما كانت المرأة في غاية الحسن، وصبية، وراغبة في الشاب إلى درجة البروز إليه وتجاوبه مع رغبتها، فكان أن هّمت به وهمّ بها لولا أنه احتكم إلى عقله وذكر الله.فقمع الرغبة، إذن، يتحقق من خلال التعاضد بين العقل والإيمان، وبين الفكري والروحي، بل سيلجأ الشاب إلى معاقبة جسده (الشهوة) بالحرق، إذ لما "علمت المرأة بفوات الوقت وأن زوجها لا يمكنه المجيء تللك الليلة. تاقت نفسها إلى ذلك الفتى فبرزت إليه ودعته إلى نفسها، ولا ثالث لهما إلا الله عزوجل، فهّم بها ثم تاب إليه عقله وفكر في الله عزوجل فوضع أصبعه على السراج فتفقع ثم قال : يا نفس،ذوقي هذا وأين هذا من نار جهنم.فهال المرأة ما رأت ثم عاودته، فعاودته الشهوة المركبة في الإنسان فعاد إلى الفعلة الأولى، فانبلج في الصباح وسبابته قد اصطلمتها النار.[2] والمؤكد،هنا، أن الغلبة كانت للعفة رغم الغواية المضاعفة، سواء من المرأة التي كررت فعل الإغواء أو من طرف الشاب الذي عاودته الشهوة،ولكنه استأصلها بإستئصال سبابته التي حرقها للمرة الثانية بنار السراج.

4/ **علامات الحب :** للحب علامات تحدد طبيعة التواصل الوجداني بين المحب والمحبوب ويتقدمها إدمان النظر، إذ لا تفارق عين المحب من أحب فتنتقل بإنتقاله، وتسكن

[1] بوصالح نزيهة، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير 2012/2011، تيمة الحب في طوق الحمامة لابن حزم الأندلسي "مقاربة موضوعاتية"، جامعة وهران السانيا ، ص 94

[2] المرجع نفسه ، ص 95

بسكونه، **فالنظرة** هي العلامة الأولى لبداية الحب. ثم إنها أيضا كشافة لأسرار القلب. وفي هذا الإطار يقول ابن حزم :

فليس لعيني عن غيرك موقف كأنك ما يحكون من حجر البهت [1]

ومن علامات الحب أيضا، **اضطراب المحب وتغير لونه** عند رؤية من يحب على حين غرّة. وفضلا عن ذلك، قد نجد العاشق" يتنقّل بتنقّل المحبوب وينزوي بإنزوائه، ويميل حيث مال، كالحرباء مع الشمس ... ومنها الإسراع بالسير نحو المكان الذي يكون فيه، والتعمد للقعود بقربه والدنوّ منه، وإطراح الأشغال الموجبة للزوال عنه، والاستهانة بكلّ خطب جليل داع إلى مفارقته، والتباطؤ في المشي عند القيام عنه ... ومنها بهت يقع وروعة تبدو على المحبّ عند رؤية من يحبّ فجأة وطلوعه بغتة، ومنها اضطراب يبدو على المحبّ عند رؤية من يشبه محبوبه أو عند سماع اسمه فجأة... ومن علاماته وشواهده الظاهرةٍ لكلّ بصر: الانبساط الكثير الزائد في المكان الضيق والتضايق في المكان الواسع، والمجاذبة على شيء يأخذه أحدهما، وكثرة الغمز الخفيّ، والميل والإتّكاء، وتعمد لمس اليد عند المحادثة، ولمس ما أمكن من الأعضاء الظاهرة، وشرب فضلة ما أبقى المحبوب في الإناء، وتحري المكان الذي يقابله فيه ." [2] غير أنّ تغير أحوال الجسم لوناً وحركة ليس العلامة الجسدية الوحيدة ، إذ يمكن أن نعاين بجلاء علامات أخرى، ومن ذلك نحول الجسم، وانهمار الدموع.وهنا يخبرنا ابن حزم عن قصة " جارية كانت لبعض الرؤساء فعزف عنها لشيء بلغه في جهتها لم يكن يوجب السخط ، فباعها فجزعت لذلك جزعاً شديداَ وما فارقها النّحول والأسف، ولا بان عن عينها الدمع إلى أن سُئلَّت ،وكان ذلك سبب موتها، ولم تعش بعد خروجها عنه إلا أشهراً ليست بالكثيرة. ولقد أخبرتني عنها امرأة أثق بها أنها لقيتها وهي قد صارت كالخيال نحولا ورقة فقالت لها: أحسب هذا الذي بك من محبتك لفلان، فتنفست

---

[1] بوصالح نزيهة، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير 2012/2011، تيمة الحب في طوق الحمامة لابن حزم الاندلسي "مقاربة موضوعاتية"، جامعة وهران السانيا، ص 99

المرجع نفسه، ص 99

[2] المرجع نفسه، ص 99

الصعداء وقالت: والله لا نسيته أبدا، وإن كان جفاني بلا سبب، ما عاشت بعد هذا القول إلا يسيرا ."[1] وهكذا فالحب لم يؤثر فقط على العاشقة جسديا، بل وإنما أفضى بها إلى الموت.

وأحيانا قد تقلص معاناة المحب المسافة إلى المحبوب، فيلتحق بالمعشوق الميت بعدما لم يصبر على فراقه، ويؤكد هذا خبر المحب الذي "أتى ليودع محبوبه يوم الفراق فوجده قد فات، فوقف على آثاره ساعة وتردد في الموضع الذي كان فيه ثم انصرف كئيبا .

5/ أطراف الحب : تحتاج تجربة الحب أطرافا يساهم كل طرف منها بنصيب في تحقيقها وهذه الأطراف هي :

أ/ **المحب :** هو نقطة الإنطلاقة في تجربة الحب، وعواطفه إماّ أن تقابل بالقبول أو الرفض، ومن ثم فهو مقيد غير مختار. ونلحظ عليه أمارات التغير مع ظهور علامات الحب الأولى حيث يدخل المحب في مرحلة التوافق التي تفسح للمحبوب مكانا كبيرا في القلب، فتجعله تحت تصرفه ومتفانيا في خدمته، وذلك أن الحب شعور صادق يجتمع معه الإخلاص والثقة والتفاني .[2] وفي هذا المعنى يورد ابن حزم هذه الأبيات :

فهل للوصال إلينا معاد وهل لتصاريف ذا الدهر حدْ

فقد أصبح السيف عبد القضيب وأضحى الغزال الأسير أسد [3]

ب/ **المحبوب :** إذا كان المحب هو الطرف الأول في تجربة الحب، فالمحبوب هو الطرف الثاني ويتميز عن المحب في حرية المشاركة، ويكون موقفه إما الاستجابة للمحب فتتحقق رابطة الحب ويحدث التكافؤ بينهما، وإما يكون موقفه الرفض له، فينعكس ذلك سلباً على المحب وحده.

---

[1] المرجع السابق ، ص 100

[2] بوصالح نزيهة،بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير 2012/2011، تيمة الحب في طوق الحمامة لابن حزم الأندلسي "مقاربة موضوعاتية"، جامعة وهران السانيا، ص 102

[3] المرجع نفسه، ص 103

ولكن رغم فسحة الحرية التي يتمتع بها المحبوب، فإن للحب من منظور ابن حزم تأثيراً بليغا في الأرواح " وحكما على النفوس ماضيا وسلطانا قاضيا، وأمرا لا يخالف، وحدا لا يعصى، وملكا لا يتعدى، وطاعة لا تصرف، ونفاذا لا يرد، وأنه ينقض المرر، ويحلّ المبرم، ويحلل الجامد، ويخل الثابت، ويحل الشغاف، ويحل الممنوع ."[1]

6/أسباب التواصل بين المحب والمحبوب :

عندما تحدث ابن حزم عن الحب لم يتحدث عن فعل يملك المرء أسباب تصرفه بل اعتبره فعلا سالباً للإرادة، ورغم تعلق النفس بنفس مشاكلة لها، ومع ذلك فالشبيه الذي يقع على شبيهه سيتوسل بالأسباب التالية لتوطيد المحبة.

أ/ **النظر :** هو المفتاح الذي يجعل النفس ترتبط بمشاكلها، فالحب مُرَاعٍ لمحبوبه، حافظ لكل ما يقع منه، باحث عن أخباره متتبع لحركاته، وفي هذا السياق يورد ابن حزم خبر " فتى من أبناء الكتاب ورأته امرأة سرية النشأة ،عالية المنصب، غليظة الحجاب،وهو مجتاز،ورأته في موضع تطلع منه كان في منزلها،فعلقته وعلقها، وتهاديا المراسلة زمانا على أدق من حد السيف ."[2]

ب/ **المراسلة :** يلجأ طالب الوصال للمراسلة بالكتب للكشف عما يجده من شوق إلى محبوبه. وشكل الرسالة مهم بمكان، لأن وصولها إلى الطرف الثاني يعادل مقام رؤية الحبيب، ورد الجواب كأنه السرور بعد اللقاء، فكثيراً ما يعانق العاشق الكتاب ويضعه على عينيه وقلبه .وقد تحدث ابن حزم عن ذلك ، حينما أورد عن بعض" أهل المحبة، ممن كان يتحرى ما يقول ويحسن الوصف ويعبر عما في ضميره بلسانه عبارة جيدة ويجيد النظر ويدقق في الحقائق، لا يدع المراسلة وهو ممكن الوصل قريب الدار داني المزار ." [3]وهكذا فالمحب قد آثر الرسالة للتواصل مع محبوبه رغم قربه المكاني. وفي هذا يقول ابن حزم:

---

[1] المرجع نفسه، ص 107

[2] بوصالح نزيهة، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير 2012/2011، تيمة الحب في طوق الحمامة لابن حزم الأندلسي "مقاربة موضوعاتية "، جامعة وهران السانيا، ص 114

[3] المرجع نفسه، ص 115

جواب أتاني عن كتاب بعثته فسكن مهتاجاً وهيّج ساكنا

سقيت بدمع العين لمّا كتبته فِعال مُحب ليس في الود خائنا

فمازال ماء العين يمحو سطوره فيما ماء عيني قد محوت المحاسنا

غدا بدموعي أول الخط بينّا وأضحى بدمعي آخر الخط بائنا[1]

ج/ **السفير:** وتتوطد علاقة الحب، ويفعّل التواصل بين المحبين أيضا عن طريق السفراء،وهم المساعدون من الإخوان والناصحين والأمناء. ثم إن سفير الحب لا ينبغي أن يكون أيا كان، بل يجب تخيره ممن يتحلون بالصدق وكتمان السر، ويخبرنا ابن حزم أن هناك من جعل الرسول بينه وبين محبوبه "حمامة مؤدبة ويعقد الكتاب في جناحها".[2]

7/ الوصل والهجر: ثنائية القرب والبعد :

أمّا إذا نجح المحبون في التخلص من معاناتهم وتمكنوا من القضاء على أسباب الفراق والألم بلغوا الوصل بوصفه أسمى مراتب العشق.

ويخبر ابن حزم عن " فتى وجارية: كان يكلف كل واحد منهما بصاحبه، فكان يضطجعان إذا حضرهما أحد وبينهما المسند العظيم من المساند الموضوعة عند ظهور الرؤساء على الفرش، ويلتقي رأساهما وراء المسند ويُقبّل كل واحد منهما صاحبه ولا يُريان، وكأنهما يتمدّدان من الكلل، ولقد كانا بلغا من تكافيهما في المودة أمرا عظيماّ، "[3] وبخاصة لما اجتمع لهما التواصل الروحي والجسدي معاً. وبعدما أجلى ابن حزم ضروب الوصل، كشف لنا أنواع الهجر فرصد أولا هجراً يوجبه تحفظ من قريب حاضر، ثم الهجر الذي يوجبه التدلل ثانيا، فالهجر الذي يوجبه العتاب لذنب يقع من المحب ثالثا، ثم الهجر الذي يوجبه الوشاة رابعا، فهجر الملل خامسا، ذلك أن الملل طبع الإنسان ومن غلب عليه، كان منقلبا في المودة،قليل الصبر على المحبوب وعنه يروي ابن حزم خبر أبي عامر محمد بن أبي

[1] المرجع نفسه، ص 116

[2] المرجع نفسه، ص 116

[3] بوصالح نزيهة، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير 2012/2011، تيمة الحب في طوق الحمامة لابن حزم الأندلسي" مقاربة موضوعاتية" ، جامعة وهران السانيا، ص 118

عامر الذي كان " يرى الجارية فلا يصبر عنها، ويحيق به من الاغتمام والهم ما يكاد أن يأتي عليه حتى يملكها، ولو حال دون ذلك شوك القتاد، فإذا أيقن بتصيرّها إليه عادت المحبة نفارا، وذلك الأنس شرودا والقلق إليها قلقا منها، ونزاعه نحوها نزاعا عنها، فيبيعها بأوكس الأثمان ... وأمّا إخوانه فإنهّ تبدل لهم في عمره على قصره مرارا، وكان لا يثبت على زي واحد كأبي براقش، حينا يكون في ملابس الملوك وحينا في ملابس الفتاك ."[1] ولا ريب أن هذا الشخص متقلب في المودة وغيرها .

8/ **الرقابة :** تؤثر الظروف المحيطة بالمحبين تأثيراً بالغا في تجربة الحب، إذ يتفاعل المحب والمحبوب سلبا وإيجاباً بالوسط الإجتماعي، وبخاصة بالثقافة السائدة وبالمحيطين بهما.ذلك أن المحبة ليست تجربة نفسية فقط، وإنما ذات بعد إجتماعي أيضا.ثم إنها،فضلا عن ذلك، تجربة إنسانية شاملة

ومن آفات الحب في رأي ابن حزم الرقيب والعاذل والواشي، فكلهم يكدرون صفو العلاقة بين المحب والمحبوب، إما بإفساد جو الوحدة، أو باللوم الشديد، أو من خلال الإيقاع بينهما بالنميمة والوشاية

فالرقابة " جزء من منظومة القهر الإجتماعي ."[2]

9/ **الحنين :** الحب قوة هائلة لا يطيق الإنسان الصبر عليها، وهو توجه داخلي كلي بين المحب والمحبوب إذ يحتاج إلى الزمان بإعتبارة مصدرا للديمومة، فتترسخ التجربة وتستمر العلاقة، لكن الظروف المحيطة بالمحبين قد تنعكس سلبًا على تواصلهما.

ولذا يسعى المحب لبذل أقصى ما يملك أمام من يحب للوصول إليه، وربما بذل نفسه فداء له، وقد يكتفي بالحنين إلى الماضي بوصفه مؤشرا على المحبوب البعيد. وهذا ما يعرف بالنوستالجيا التي تجسد التعلق الشديد بالزمن الماضي، وبأماكن محددة موشومة في

[1] المرجع نفسه، ص 119

[2] بوصالح نزيهة، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير 2012/2011، تيمة الحب في طوق الحمامة لابن حزم الأندلسي " مقاربة موضوعاتية "، جامعة وهران السانيا، ص 121

الذاكرة .وعلى هذا الأساس نلفي المحب لدى ابن حزم يحن إلى ما مضى، ومشدود إليه شوقا. ومما يدخل هذا الإطار المرأة التي راحت تمشي خلف ابن سهل الحاجب وتنظر إليه بجزيرة صقيلية،وقد كان غاية في الجمال "فلما بعدّ أتت إلى المكان الذي قد أثرّ فيه مشية فجعلت تقبله وتلثم الأرض التي فيها أثر رجله ."[1] فهذه المرأة تتمسك بأمر بعيد المنال، مما جعلها تقبل الأرض حنينا لأثر المحبوب لعلها تحقق التواصل معه .

10/ **الطيف :** الطيف ظاهرة بارزة في أدبنا العربي،لأن " الزمن هو ألد أعداء الإنسان،من جهة، ولأنّ المقصي يرفض إلا أن يعود من منفاه من جهة أخرى، فالطيف محاولة لاسترداد الفردوس المفقود ".3 فمن خلاله يقاوم الفرد، ويدين الزمن المسروق، إذ نجد المحب يرضى بمزار الطيف، عندما تسكن الحركات وتهدأ النفوس، فيعبر ابن حزم عن ذلك قائلاً:

أتى طيف نُعْمٍ مضجعي بعد هدأة ولليل سلطان وظلّ ممدّد

وعهدي بها تحت التراب مقيمة وجاءت كما قد كنت من قبل أعهد

فعدنا كما كنا وعاد زماننا كما قد عهدنا قبل والعود أحمد [2]

ومن ثم لذة الطيف تحدث عن ذكر لا يفارق وفكر لا ينقضي، وذلك لأنه إصرار على المطالبة بحق الروح وتحريرها من الأسر المفروض عليها. وإذا عاينا صورة الطيف لدى الأدباء من منظور ابن حزم وجدناها تتخذ صورًا متنوعة، فمنهم من يعتبره، خوف الأرواح من الرقيب على لقاء الأبدان،[3] ومنهم من يرى " علة إقباله استضاءته بنار وجده وعلة زواله خوف الغرق في دموعه".[4]

---

[1] المرجع نفسه، ص 124

[2] المرجع نفسه، ص 126

[3] بوصالح نزيهة، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير 2012/2011 ، تيمة الحب في طوق الحمامة لابن حزم الأندلسي " مقاربة موضوعاتية "، جامعة وهران السانيا، ص 127

[4] المرجع نفسه، ص 127

بينما يذهب ابن حزم إلى أنّ زيارة الطيف له مبعث على السعادة والراحة الروحية، وفي هذا المعنى يقول:

أغار عليك من إدراك طرفي وأشفق أن يذيبك لمس كفي

فأمتنع اللقاء حذار هذا وأعتمد التلاقي حين أغفي

فروحي إن أنم،بك ذوا انفراد من الأعضاء مستتر ومخفي

ووصل الروح ألطف فيك وقعا من الجسم المواصل ألف ضعف [1]

11/ الموت والجنون :

يتعرض ابن حزم في " طوق الحمامة " إلى الأمراض النفسية والجسمية المترتبة عن قمع الحب أو كتمانه. وفي هذا المعنى يورد خبر " جارية من ذوات المناصب والجمال والشرف من بنات القوّاد، وقد بلغ بها حب فتى من إخواني من أبناء الكتاب مبلغ هيجان المرار الأسود، وكادت تختلط، واشتهر الأمر وشاع جدًّا حتى علمه الأباعد، إلى أن تُدُوركت بالعلاج".[2] ذلك أن كل محب صادق المودة حرم عليه وصل محبوبه لسبب أو لآخر يؤول إلى حد السقام والنحول، ويحال بينه وبين ذهنه فيصل إلى الوله والجنون، وإذا لم يتداوى في أول المعاناة قوي جدا، ودواؤه الوصل. يحدثنا ابن حزم : أن سبب يحي بن محمد بن عباس بن أبي عبدة بيع جارية له كان يجد بها وجدا شديدًا، كانت أمه أباعتها وذهبت إلى إنكاحه من بعض العامريّات " وهكذا يكون الحب سببا في فقدان العقل

. تمظهرت تيمة الحب في رواية "ديسمبر آخر فصل للحب " في : حب وحيد لسمراء وحرصه على أن يخلد ذكراها عن طريق الكاتب لخضر بن الزهرة : << سمراء ! حبيبتي أخيرا وجدت من يخلدنا في هذه الحياة ويجمعنا ، إني أحبك ، ولم يدق قلبي لغيرك ، إني أحب الله ، وأعتقد أن رحمته التي وسعت الكون كله لن تبخل بإحتوائنا في كنفها ، إنني

[1] المرجع نفسه، ص 127

[2] المرجع نفسه، ص 128

أحبك يا الله ، فاقبلني ، إني برئت من هذه الدنيا ، وأثقلت كاهلي عذاباتي ، وأخشى أذية غيري بخطايا لا يد لي فيها ،... اقبلني يارب ! اقبلني يارب ! فلا أحد لي سواك راحم >>[1]

وحيد هنا بالنسبة له قد وجد من يخلد ذكرى سمراء وحبه لها وكم أنه أحبها وكانت الحب الوحيد الذي دق قلبه لها ، هنا وحيد يطلب من الله رحمته كأنه يودع هذه الحياة التي تعذب فيها كثيرا وعانى فيها لحد الألم وأنه لم يعد يحتمل هذه المعيشة بدون سمراء وأن الحل الوحيد في نظره هو الذهاب إليها وأن الله سيكون رحيما به وسيجمعهما سويا هناك .

. << سمرائي لأجلك كانت هذه الكتابات ، وهذه الرحلة ، فليقبلني الله ، وليمنن علي بلقائك قريبا ، وحيد جلال ، آخر ظهيرة في القاهرة ، 26. 12. 2020 >> << يا الله >>[2]

كل هذه الكتابات كانت لسمراء ولأجل سمراء تمنيه للقاء سمراء في القريب العاجل ، كأن أمنيته الوحيدة هي الموت أو أن الموت سيكون الحل النهائي لكل الأوجاع ...

.كما تمظهرت التيمة في حب وحيد لجدته عائشة وتعلقه بها منذ نعومة أظافره لأنه تربى عندها منذ صغره ، << أنا وحيد جلال ، هذا إسمي إبتداء ، لكنني لن أتحدث عن نفسي الآن ، فهناك من هو أهم مني لتعرفه ، سأحدثك عن عظيمة في حياتي ، إنها جدتي عائشة، أو عيشة كما درج الأهل على مناداتها ، هي أم والدي ، والسكينة التي جسدها الله في البشرية ، الحب المتدفق دون خطيئة ، دون أحقاد ، صاحبة اللسان الرطب بالذكر والحب ، صاحبة الحضن الذي يرمم بلدا متعبة، طفلا مثلي وحسب يبكي من أثر صفعة ظالمة أحببتها ، ويطيب لي أن أذكرها في كل مناسبة طيبة >>[3]

وحيد أحب جدته عائشة بدرجة كبيرة كأنها بحنان الأم ، وجد فيها كل صفات العاطفة والحنان وبالنسبة له هي شخص عظيم في حياته وأنها السكينة والحب والأمان ، وذات القلب الخال من الضغينة والأخطاء أو الحقد ، كأنه هنا يصف ملاك ، أن جدته كل شيء

[1] رواية " ديسمبر آخر فصل للحب " ، للكاتب لخضر بن الزهرة ، دار الهالة للنشر والتوزيع، ص 16

[2] المرجع نفسه ، ص 19

[3] المرجع نفسه ، ص23

جميل في هذه الحياة ، فهنا وحيد بالنسبة له حضن جدته عائشة هو الذي يرمم كل هذا الخراب الذي بداخله وكل هذه الآلام تختفي عندها .

. كانت الدنيا في تلك الأيام تتلخص في إثنتين فقط : جدتي الوطن الأكبر والدفء كله وسمراء حلمي البريء الذي يكبر بجواري ويزيد تعلقي بالحياة ومقاومة متاعبها ؛ التي كانت تكسر كل يوم غصنا من شجرتي >.[1]

كانت الحياة بالنسبة لوحيد هي حبه لجدته وسمراء فهما سبب مقاومته لهذه الآلام كأنهما أمله الوحيد في دنياه فجدته بمثابة الوطن له ، فالوطن هو كل شيء آمن ودافئ الوطن هو الملاذ، أما سمراء فهي حلمه البريء الذي كبر معه من صغره مما دفع حبه لها للتعلق بالحياة ومواجهة صعابها التي أنهكته .

. ومن تمظهرات تيمة الحب عيش وحيد في القاهرة منذ صغره وتعلقه بمكان نشأته وحبه لجدته وسمراء اللتان كانتا سببا رئيسيا في بقائه في القاهرة ، إلا أن الظروف أجبرته على الرحيل : << رغم أننا من سكان القاهرة لكن حال الأحياء الشعبية لا يعني ذلك التشبع الكافي للقاهريين بطلب العلم والتفاني في مشروع الدراسة خاصة مع البنات في مثل سن سمراء لم يكن هاجسا كبيرا أن تتوقف الفتاة عن مرحلة ما من الدراسة ؛ لأنها في الأخير تهيأ إلى أول عريس يرونه حسنا ، وخاصة إن كان حسنا ماديا ، ليضمن وضعا مريحا لإبنتهم .

في تلك السنوات البعيدة كانت الأسر عندنا محافظة بشكل يجعل كل بيتا مليئا بلوائح الممنوع والحرام وغير اللائق وكرباجا جاهزا للعقاب العنيف دون رحمة .[2]

بالنسبة للقاهريين أو الأحياء الشعبية في تللك السنوات ليس بالضرورة طلب العلم خاصة للبنات فالفتاة تتوقف في مرحلة ما عن الدراسة أو طلب العلم ، لأن بالنسبة لهم مصيرها في النهاية بيت زوجها أي الزواج خاصة إن كان الرجل بحالة مادية جيدة ، فهم محافظون

[1] رواية" ديسمبر آخر فصل للحب " ، للكاتب لخضر بن الزهرة ، دار الهالة للنشر والتوزيع ، ص28

[2] المرجع نفسه ،ص 43

بدرجة كبيرة من ناحية الفتاة فهذا ممنوع وذاك حرام لهذا من الأحسن لهم أن تتزوج بأول عريس يتقدم لها وتنستر في بيتها بعيدا عن أمور إكمال الدراسة التي لا معنى لها بحسب مفهومهم .

. نجد أيضا أن تيمة الحب تمظهرت في تنقل وحيد إلى الإسكندرية والحب هنا هو حب المكان : أتعبني الإنتظار حتى سرقتني الغفوة مني ونمت ، ثم وجدت يدا توقظني .

< بني، صباح الخير ، بدأت رحلات المترو إن كنت مسافرا >

رفعت رأسي إليه شاكرا بصمت وقمت لأرى الشمس ...

كان شعاعها الأول مالحا ...

غير البكاء ترددات اللون الأبيض، وجعل للطيف ثمانية ألوان ، ثامنهم شفاف جدا ... مالح جدا .

مسحت شعري أرتب خصلاته ، ودخلت إلى المحطة ،وكانت وجهتي الأولى محطة أنور السادات ، وقبلها إحتياطا محطة حسني مبارك[1]، وتركت فكرة القرار إلى الدقائق العشرين الأولى للرحلة ، ورحت أجمع قناعاتي حول وجهتي القادمة

كان القرار الأخير : الإسكندرية[2]

وهنا وجهة وحيد كانت الإسكندرية للقايم بخطوة جديدة في تغيير مسار حياته ، واصفا هنا إحساسه لهذه الخطوة وتردده حول ذهابه إلى أن إنتهى به المطاف بإتخاذ قرار حاسم ألا وهو الذهاب للإسكندرية تاركا ورائه كل شيء .

. عندما وصلت إلى الإسكندرية ونزلت من القطار لم أحتج أن أسأل أحدا ؛ فقد منحت قدمي رائحة البحر بوصلة ، وراحت تقودني بين شوارع يمنة ويسرة حتى رأيت العالم الآخر، رأيت التقاء الأزرقين : البحر والسماء ، نوارسي التي كانت تحلق في رأسي أخيرا رأيتها رأي العين ، رأيت الصيادين وأسماكهم المتراقصة في السلال المائية ، رأيت الأطفال تركض في

[1] رواية "ديسمبر آخر فصل للحب " ، للكاتب لخضر بن الزهرة ، دار الهالة للنشر والتوزيع، ص 55

[2] المرجع نفسه . ص 56

الجوار، رأيت حبيبين يتعانقان على واحدة من صخور الكورنيش عناقا خجولا ، رأيت الله في كل مكان يقول لي : هذا خلقي ، هذه صنعتي ، هذه الإسكندرية [1] !

وحيد هنا يصف جمال الإسكندرية كأنها الحرية بالنسبة له أو حلما تحقق وعن جمال شوارعها والبحر والسماء وطيور النورس التي تحلق في سماء الإسكندرية، حبه هنا لهذا المكان جعله شخصا آخر كأنه لم يتنفس منذ مدة وهوائها أعاد له جمال الحياة ، كشخص كان حبيسا لماضيه وذكرياته ، شخصا تنفس الحرية لأول مرة .

. تمظهرت التيمة هنا في تنقل وحيد إلى الإسكندرية بسبب الحرمان وإنعدام الحنان منذ طفولته من والده ، فهو لم يعرف الحب إلا مع جدته عائشة التي عاش معها منذ نعومة أظافره ، ومن بين أسباب هجرانه للقاهرة هو: 1996/12/27...

منتصف الليل وثانية واحدة ، قبل رمضان بعشرين يوما

في لحظة ترقب تباغتني قدم الوحش وهي تركل الباب ، يدخل بكل وحشية ، يبصق في وجهي ويصرخ :

<< يا إبن الكافرة لا مكان للك في بيتي ، ماتت من تدافع عنك ، وآن لي أن أرتاح من رائحتك الكريهة ، ومن وجهك الشؤم ، وإلا لن أرحمك هيا ، أغرب عن وجهي ! >>

ناورته في خفة ، حملت حقيبتي الجاهزة لفرار كهذا ، دفعت شيطانة البيت . زوجة أبي . أوقفت نظرتها الساخرة وجعلتها تصرخ :

<< طريق بلا عودة أيها المسخ ! >>

في طريقي وجدت أخي غير الشقيق يركلني حتى كدت أقع على وجهي ، لكن لم أجد وقتا للرد عليه ، كان النفاذ بسلامتي أهم من أي شيء ، فشرهم ظهر وتجلى بلا رحمة ترتجى بعد الذي رأيته .

في الشارع الرئيس توقفت أحصي الفراغ داخلي وخارجي ، تأوهت بعمق وقلت :

<< ما أبشع الوداع ! ما أثقل الدمعة العالقة والإتجاهات تخطفنا للفراق ! >>

[1] المرجع نفسه ، ص 57

ثم مضيت حتى مشيت مقدار ميل كامل ويزيد ، رأيت المسافة تتسع ولا ترحم ، في الميل الأول كنت كل عشر أمتار أقف ، ألتفت خلفي ولكنني لا أرى شيئا ، حينها قررت أن أمضي بقية المسافة دون إلتفات.[1]

ومما لاشك أن للتيمة تمظهرات أخرى وهي بطريقتين مختلفتين، تيمة حب من طرف واحد ألا وهي فيروز وحبها الكبير إتجاه وحيد، وتيمة حب تعبر عن الصداقة لا أكثر ومن هنا نخص بالذكر تيمة الحب التي تعبر عن حب وحيد لفيروز كصديقة له منذ طفولته وداعمته الأولى :

. بعد أن شكرتها على سرعة تدخلها وحكمتها في العناية بها، ودعتها وداعا أخيرا بعد أن علمت مني أن لا عودة .مدت يدها مصافحة ، وكانت عيناها ممتلئة بشيء غريب عني لم أفهمه حينها .مددت يدي إليها، وبقيت اليدان متلتحمتين نصف دقيقة قبل أن أدرك ضرورة الإنسحاب فورا .

عند الباب نادتني بصوت قلق: < وحيد !>

إلتفت إليها وقلت : << نعم فيروز ! >>

<< عدني أن تهتم بنفسك >>

تلاشت صورتي من أمامها بعد أن وصلت عبارتها كاملة إلى سمعي وقلبي، وركضت خطوات أختفي بها من مربع المكان القريب وسألتني: << هل بمقدوري الإعتناء بنفسي؟ هل أملك الطاقة الكافية لمواجهة هذا العالم عاريا؟ >>[2]

هنا يصف وحيد حيرته وتشتت أفكاره حول وجهته التي لم يكن يعرفها،ووداعه لفيروز التي كانت تهتم لأمره كثيرا وتوصيه بنفسه على الرغم من إخفاءها ما بداخلها إتجاهه وكانت تفكر فيه وحسب وعن راحته أينما كانت حتى ولم تكن بالقرب منه وعلى حسابها .

. أمام الصيدلية قرأت الإسم البارز:

[1] رواية" ديسمبر آخر فصل للحب " ، للكاتب لخضر بن الزهرة ،دار الهالة للنشر والتوزيع، ص54

[2] رواية " ديسمبرآخر فصل للحب "، للكاتب لخضر بن الزهرة ، دار الهالة للنشر والتوزيع ،ص 53

(الدكتورة فيروز سعيد)، تنفست بعمق وصعدت السلالم العشرة حتى وجدتني أمام الواجهة،ثم ترددت كثيرا قبل أن أجدها أمامي تفتح الباب .

<< وحيد ! عشرون عاما أيها الغائب !تسرني عودتك، مرحبا بك !>>

ابتسمنا !وارتبكت كلماتي، تفهمت ما يشعر به غائب عاد بعد عمر تبدلت فيها الدنيا بشكل جذري، فتحت لي الباب فدخلت أولا ثم تبعتني، سبقتني بخطوات رشيقة وفتحت لي الممر إلى الداخل:

<< تفضل، المكان مكانك ! >>

كطفل كنت أنصاع إلى طلباتها جلست ساكنا هادئا كصبي مرنته جدته على حسن السلوك عندما يكون ضيفا .

بعد ثلاث دقائق من الصمت قدمت لي فنجان قهوة، لم تحتج أن تسألني عن كمية البن ومقدار السكر، لم يتغير مزاجي منذ أزيد من أربع وعشرين عاما شربت فيها القهوة، كان أول فنجان فيها معها هي بالذات، أمسكت الفنجان بيدي، كنت كمن يرتجف فأضمني إلي، أرتشف القهوة ولا أبعد الفنجان عن شفتي، أرفع عيني نحوها وأنظر إليها بخجل، ثم أضعهما في رغوة القهوة .[1]

وصف وحيد عودته إلى القاهرة بعد غياب دام عشرون عاما كغريب ورؤية التغيرات التي حدثت بعد غيابه، ووصفه شعور الغربة كزائر يذهب لبلد غير بلده وإكتشافه للأماكن عكس وحيد رجوعه للبلد الذي ولد فيه وكان يحمله ويحمل طفولته البريئة، لكن إحساسه هنا كأن القاهرة لم تعد له ، وأول ما قام به هو زيارة صديقته فيروز ونجاحها في فتح عمل خاص بها ألا وهي صيدلية خاصة بها وتحت تصرفها وفرحة وحيد لهذا الإنجاز الذي قامت به فيروز وإستقبالها له بصدر رحب.

[1] رواية " ديسمبر آخر فصل للحب "، للكاتب لخضر بن الزهرة ، دار الهالة للنشر والتوزيع، ص82.

. في المساء عدت إلى فيروز، أخبرتها بما صنعت، ولم أطل المكوث، قلت لها إنني بحاجة إلى عزلة استرجاع ساعات أو أياما، لا أدري كم أحتاج من الوقت، لكنني سأكون معها قريبا جدا .

ابتسمت بكل ما تحمله من عاطفة، أدرك أثرها الجلي والصادق في اهتمامها ومعاملتها، ولكن كيف أصنع والقلب أسير سمراء وحدها، قلبي لسمراء ولن يكون لها.[1]

لقاء وحيد وفيروز في المساء بالصيدلية وتفكيره في عرض فيروز للعمل معه، لكن وحيد لم يرفض الفكرة كل ما هو بحاجة إليه بعض الراحة وتجيد ما بداخله ولم شتات نفسه للرجوع للعمل بالصيدلية، وإحساسه بحب فيروز له على الرغم من أنها لم تظهر هذا ولكن تصرفاتها فضحت ما بداخلها ولكن ما عساه يفعل والقلب ملك سمراء فقط .

وهنا تجلت تيمة الحب عن طريق فيروز وحبها لوحيد وتمنيها أن يكون بينهما شيء أكبر من الصداقة وهي أن تجمعهما علاقة بين كل اثنين كمحبوبين أو كزوجين من الأفضل ولكن الأقدار شاءت غير ذلك :

<< فيروز أتحبينه إلى هذا الحد ؟! >>

باغتها سؤالي، ربما لم تتوقعه، أو ربما لم تتوقع ميقاته. مع كل هذا الإهتمام والتفاصيل والمشاركات يكون السؤال عن العاطفة مبررا ومنطقيا جدا، وأغلب الإجابات المفترضة : إي نعم، هو كذلك !لكنها لم تجبني، أحسست بهزة وجدانها وهي تمسك نفسها وقلبها وتملك كلماتها، ثم وجدت منفذها لتهرب مني، رفعت إصبعها وقالت :<< تلك مدرسته الأولى، وذاك بيتهم، في الشارع الجانبي بيت أم سمراء، سنزورها بعد أن ندخل إلى المقابر، ونسلم على أهلها >> [2]

هروب فيروز من سؤال الكاتب لها عن مدى حبها لوحيد الذي طالما كانت تكتمه في قلبها ولم تعترف به لأي سبب كان وبقيت على هذا الحال ولم تمل منه وبقاءها في التكلم

[1] المرجع نفسه، ص87

[2] رواية " ديسمبر آخر فصل للحب "، للكاتب لخضر بن الزهرة ، دار الهالة للنشر والتوزيع ، ص 123.

عن حياة وحيد وعن أهم تفاصيل ومحطات حياته ولم تهتم وتعطي فرصة لنفسها حتى للبوح عن مشاعرها الدفينة .

. شدت ذراعي مرتعشة كأنها تخاف الخطوة القادمة، وقالت: << دعنا نقف قليلا عند قبر سمراء، لنؤجل لقاء وحيد، أنا أحس بحالة من الرهبة كلما وقفت أمامه، في كل زياراتي له كنت أكتفي بالبقاء خارج سور المقبرة دون الدخول، لم أملك جرأة هذا القرب !>>[1]

خوف فيروز من مواجهة وحيد حتى بعد وفاته وعجزها عن الإقتراب من قبره وهذا ليس للمرة الأولى يحدث معها بل في كل مرة تقوم بزيارته، وإصرارها على الذهاب لقبر سمراء كأنها تطلب العفو والسماح منها لأن مشاعرها خانتها بحب وحيد بالنسبة لها وهذا ليس بيديها بل قلبها ولن تستطيع التحكم فيه .

. أنظر إلى فيروز فأكتشف أن كلماتي كانت القشة التي قسمت ظهر البعير، والشعلة التي أشعلت فتيل البوح المنطفئ كل مرة حتى هزمت المواقيت المواقيت، وكادت تنتهي إلى الأبد، هاهي بحرقة العاشقة ترمي رأسها على كتفي وتبكي، تضربني بشدة، وتقول:

<< أحببته، نعم أحببته بكل ما أملك من عاطفة،هو حبي البكر، هو الذي نما في أحشاء أحلامي وسقط خمسًا وعشرين مرة، وما استطعت نكرانه ولا نسيانه ولا تجربة عطايًا الحب التي تطرق باب قلبي كل حين منذ اكتملت أنوثتي. كنت له من البداية وسأبقى له وحده حتى ألقاه .هل تغفر لي سمراء كل هذا الشغف والشوق، والحب؟ هل تغفر لي أني زاحمتها في قلب أحبته وأحبها، ولم أجد إلى اليوم قصة عشق تكبر أمامنا نحن أبناء القرن الواحد والعشرين مثلهما؟ قل لي، هل ستغفر لي؟ قل لي بالله عليك !>>[2]

بكاء فيروز بحرقة وفشلها في إخفاء مشاعرها فلم تستطع الكتم لأكثر من هذا الحد، والبوح عن ما بداخلها وعن كمية الحب والمشاعر إتجاه وحيد، على الرغم من الفرص التي كانت تحيط بها من إعجابات تتلقاها من أشخاص أرادوا التقرب إليها، لكن قلبها كان أسير

[1] المرجع نفسه، ص 124.

[2] رواية " ديسمبر آخر فصل للحب "، للكاتب لخضر بن الزهرة ، دار الهالة للنشر والتوزيع ، ص 126

وحيد فقط ،عكس وحيد الذي اعتبرها صديقته المقربة لا غير وكان قلبه ملك سمراء وهي تعلم هذا جيدا، لهذا لم تعترف بحبها له ،لأنها تعلم بأن قلب وحيد يحب سمراء منذ طفولته وقلبه لم ينبض ولن ينبض لغيرها ، وخوفا من خسارته كتمت مشاعرها لان لا فائدة من البوح بها له وهي تعتبر نفسها خانت سمراء لأنها أحبت وحيد وهي تطلب مغفرتها فهي على حسب ظنها أنها زاحمت سمراء في قلب كان ملكًا لها دوما وللأبد ولن يتغير أي شيء إتجاهها من أحاسيس وحب وحنان ،فكانت سمراء بالنسبة لوحيد هي كل شيء في حياته صديقته وحب حياته وهي من تزيل عنه عبئ هذا العالم السيء بعد جدته ، وهنا إعتراف فيروز للكاتب عن كل ما يدور ويجول بداخلها من مشاعر حب كتمتها لهذه السنين كلها، فهنا إستطاع الكاتب الوصول إلى نقطة الإشتعال بداخل فيروز ليخرج ما أخفي لسنوات وما لم تستطيع قوله لغيره .

ثـالثـا : الآنـا بين المفهوم اللغوي والإصطلاحي :

أ/ الآنـا لغـة : أنا << ضمير رفع متكلم، والأنانة قولك أنا >>.[1] ويعرف أحمد ياسين السليماني الأنا فيقول : ذانيته وبصفته آخر، فهو مستقل عن غيره، وإن كان منتجًا له وناتجًا عن علاقته به ،والأنا في هذه الحالة، متقلص في مساحته، مسكون بنزعته الفردية، وقابع في مكانه وزمانه ولكنه متوسع في علاقته بعلاقته الأخرى وبها، حركة وسكونًا، ففي سردية الخطاب يبدو الأنا كامن في سياقات علائقية بالأخر (الضمير) في علقات سياقية مع الأنا في الخطاب ذاته >>.[2]

ب/ الآنـا إصطلاحا : لتعريف الأنا لابد من التطرق لمفهومه في بعض العلوم الإنسانية، مثل الفلسفة وعلم النفس .

1/ مفهوم الأنـا والأخر في علم النفس :

لقد شغلت الذات الإنسانية بما فيها من غموض وتنوع عددًا من المفكرين والفلاسفة اليونان.[3] ولم يشذ الفلاسفة العرب والمسلمون عن هذا الإهتمام، ف << طبيعة الثقافة العربية الإسلامية التي ما انفكت تبحث عن الأنا وتتعرف عليها وعلى طبيعتها من خلال وجودها وإدراكها المستمر لكونها حلقة في تطور الذات الإنسانية بوجع عام، بالإضافة إلى رؤاها حول طبيعة النفس كمفهوم مقابل للأنا في الإصطلاح الفلسفي ، ومن هنا أصبح مصطلح النفس الأكثر شيوعا واتساعا واستخداما من مصطلح الأنا في الفلسفة العربية>>.[4]

أما في العصر الحديث، عصر الثورات الفكرية،والمذاهب الفلسفية فقد شهد موضوع الأنا إهتمامًا واسعًا لدى الفلاسفة، فلقد عرف موضوع الأنا في الفلسفة العديد من الآراء والمقولات

---

[1] رزيق بسباسة، مذكرة ماستر 2015/2014، صورة الآنا والآخر في رواية كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك، تاريخ المناقشة 2015، جامعة محمد بوضياف . المسيلة

[2] المرجع نفسه

[3] المرجع نفسه

[4] المرجع نفسه

منها << المتعلقة بعلاقة الذات بالذات نفسها،وعلاقتها بالوعي والوجود،وعلاقة الذات بالآخر، وعلاقة الوجود بالأخرية (الآخر)،

وولدت مقولات أخرى اختصت بالوجود الحقيقي للذات ومجالات انقسامها،ودورها في نظرية المعرفة التي تشكل العلاقة بين الذات والموضوع جوهرها، وإشكاليتها الرئيسة >>.[1]

لقد تبلور مفهوم الأنا بشكل كبير عند الوجوديين، ف << هم أكثر الفلاسفة انشغالا بالبحث عن إشكاليات الأنا، وتساؤلاته، ومسائله المورقة، وإن انتفى التماهي في آرائهم، لكن الفلسفة الوجودية منحت مساحة واسعة من اهتماماتها لموضوع الأنا وكشفت عن عديد مجالاته >>.[2]

2/ مفهوم الآنا في علم النفس : لقد غدت الذات محور للدراسات في علاقاتها بذاتها، وعلاقاتها بالأخرين، وبالتالي فقد انكب علماء النفس على دراسة الأنا بكل تجلياته، ومن خلال هذا الإهتمام بموضوع الأنا، لا نكاد نجد مفهوم الآخر لدى علماء النفس، إلا ما قد يستشف من بعض الأراء. وللحديث عن الأنا لا يمكن إغفال الدور الذي لعبه الفيلسوف وعالم النفس النمساوي سيغموند فرويد (sigmund freud)، (1856،1939 م)، في هذا المضمار، فهو قد قسم الجهاز النفسي ،إلى ثلاثة أقسام ،هي الهو، والأنا، والأنا الأعلى، ف << الهو هو ذلك القسم من الجهاز النفسي، الذي يحوي كل ما هو موروث وما هو موجود منذ الولادة، وما هو ثابت في تركيب البدن، وهو يحوي الغرائز التي تنبعث من البدن، كما يحوي العمليات النفسية المكبوتة التي فصلتها المقاومة عن الأنا، ففي الهو إذن جزء فطري وجزء مكتسب. ويطيع الهو "مبدأ اللذة" pleasure principle، وهو لا يراعي المنطق أو الأخلاق أو الواقع. واللاشعور هو الكيفية الوحيدة التي تسود في الهو >>[3] .أما

[1] رزيق بسباسة ، مذكرة ماستر 2015/2014، صورة الأنا والآخر في رواية كيف ترضع من الكئبة دون أن تعضك، تاريخ المناقشة 2015، جامعة محمد بوضياف . المسيلة.

[2] المرجع نفسه

[3] المرجع نفسه

الأنا فهو الذي يشرف على <<الحركة الإرادية، ويقوم بعملية حفظ الذات، وهو يقبض على زمام الرغبات الغريزية التي تنبعث عن الهو فيسمح بإشباع ما يشاء

منها ويكبت ما يرى ضرورة كبته مراعيًا في ذلك "مبدأ الواقع" principle Reality، ويمثل الأنا الحكمة وسلامة العقل على خلاف الهوالذي يحوي الإنفعالات .وتقع العمليات النفسية الشعورية على سطح الأنا. وكل شي آخر في الأنا فهو لا شعوري>>.[1]

ويأتي في الأخير ما يسمى الأنا الأعلى ليقوم بدور الرقيب << وهو ما يعرف عادة بالضمير .ويمثل الأنا الأعلى ماهو سام في الطبيعة الإنسانية >>[2] فالأنا إذن كما يراه فرويد،هو ذلك البسيط الذي تنتقل عبره تأثيرات العالم الخارجي،وأن العلاقة التي تربطه بالهو هي علاقة إشراف ومتابعة،يقول فرويد:<< فإن الأنا يقوم بنقل تأثير العالم الخارجي إلى الهو(...) وتتضح أهمية الوظيفة التي يقوم بها الأنا في توليه الإشراف عادة على منافذ الحركة، وهو في علاقته بالهو مثل رجل على ظهر جواد يحاول أن يتغلب على قوة الجواد العظيمة >>.[3]

ولكن جاء الطبيب النفساني السويسري كارل جوستاف يونغ (1875.1961م) ليحدث تمايزًا بين الأنا والذات، ويفرق بينهما، فإذا كان الأنا يتميز بالفردية، فإن للذات بحسب رأيه مفهوم أوسع وأشمل، ففي << تقدير يونغ أن الذات هي عبارة عن كيان يفوق الأنا تنظيمًا تحتضن الذات النفس الواقعية والنفس الجماعية ،وتشكل بذلك شخصية أوسع ،وتلك الشخصية هي نحن>>[4]

---

[1] رزيق بسباسة ، مذكرة ماستر 2015/2014، صورة الأنا والآخر في رواية كيف ترضع من الكئبة دون أن تعضك، تاريخ المناقشة 2015، جامعة محمد بوضياف . المسيلة.

[2] المرجع نفسه

[3] المرجع نفسه

[4] المرجع نفسه

وبالرغم من عدم تطرق علماء النفس لموضوع الآخر بشكل مباشر، إلا أن ذلك لا يمنع كون << أن نشأة الأنا رهينة بوجود الآخر >>. [1]

. تمظهرت الآنا في رواية " ديسمبر آخر فصل للحب" في الكاتب: حين وصلته رسالة مفادها أن :<< أنا أحد قرائك،أعلم أنه ليس ميقاتا مناسبًا لأقول لك إنني من معجبيك،أو من أكون بتفصيل يوقف عندك هذه الأسئلة الفضولية المشروعة عمن أكون، وعما أريد في هذا التوقيت بالذات، لن أدردش معك في أي شيء عابر، أو ما يضعه الفضول عادة، كل ما في الأمر أنني بحاجة لتصنع لي معروفا بإسمك وصفتك كاتبًا...>> [2]

تمظهر الحب هنا كإعجاب أو كحب قارئ لكاتب طالبًا إياه صنع معروف له بصفته كاتبًا ليكتب عن قصة حياته وعن أهم المحطات التي عاشها وكانت أهم شيء يعايشه ويريد أن يخلد ذكراه بعد مماته لأن الكلمات أو التعبير إذا خانوه لن يخونوا الكاتب هنا ويستطيع أن يقدم لنا الحكاية بأجمل العبارات وبأدق التفاصيل التي لا يمكن أن يتناساها الكاتب أو يتغاضى عنها .

<< لا يعرف هذا البائس أنني أكون مطحونًا تحت أسطر النص الذي أكتبه !>> [3]

هنا يصف الكاتب مشاعره وحجم الضغط الذي يكون فيه وهو يكتب، وتأثير هذه الكتابة على المؤلف بالسلب أو الإيجاب .

<< رفعت رأسي فوجدت ذاك الشاب الذي مرّ منذ دقائق في الإتجاه المعاكس لي وهو يخفي وجهه عني، لابد أنه كان يراقب حركاتي خطوة خطوة دون أن أدرك ذلك، رأيته يتعلق بعمود نور ويرفع يده إلى السماء، كان يحدثني كمن يمثل مشهدًا مسرحيًا، وقبل أن أركض إليه بعد أن فهمت ما سيقدم عليه كان كالفراشة أسرع مني وحلق،حلق عاليًا، ثم إلى أسفل ،أسفل أشد من أي فرصة للإمساك به>>.[4]

---

[1] المرجع نفسه

[2] رواية" ديسمبر آخر فصل للحب "، للكاتب لخضر بن الزهرة، دار الهالة للنشر والتوزيع، ص 12

[3] المرجع نفسه ، ص 13

[4] المرجع نفسه ، ص 16

وصف الكاتب للمشهد المؤثر ألا وهو إنتحار وحيد أمام عينيه ولم يستطع فعل أي شيء أو تقديم يد المساعدة لفهم ما السبب وراء هذا الفعل أو تمكينه من القصة الكاملة والحقيقية والدافع وراء انتحاره فقد كان أسرع من الوصول إليه وحمايته مثل سرعة البرق سقط أرضًا إلى قاع البحر، فهنا بقي مجالاً واسعًا أو أوسع لطرح الكثير من التساؤلات التي بقيت تدور في رأسه وهو يبحث عن الإجابة عليها.

<< ارتطم جسده بالماء،احتضنه النيل بحب ،ودفعه بين أضلعه كأب شفوق جدًا .صرخت المارّة الوحيدة في الإتجاه الآخر، توقفت دورية شرطة عابرة رأت المشهد الختامي قبل أن أصل، كان المشهد أقسى من أن يوصف في جمل عابرة، تشنج جسدي بأكمله، انَسحبت خطوات إلى الخلف، عجزت عن البكاء، عن فعل أي شيء ..... إلى محطة المترو >>.[1]

وصف الكاتب هنا معبر جدًا عن الحنان الذي كان يفتقده وحيد في حياته والتمسه في الإنتحار واستعماله لهذه الكلمات كـ (الإحتضان، الأضلع، الحب ...) وصفها بالأب الحنون والشفوق على أولاده عكس ما عاشه وحيد مع والده من ظلم وتهميش من طرفه فلم يعرف معنى الحب الحقيقي للأب فقساوة المشهد جعلت من الكاتب وتعبيره أسطورة حقيقية في كيفية تسيير وتوظيف الكلمات في مكانها المناسب.

<< في سريري كنت أخفي جسدي المرتعش تحت غطاء ثقيل، أرتعش بشدة، وأنظر إلى الأجندة بخوف، تحمل رائحة الموت، ترتسم ككفن بجواري ، أُحِسُ أن الأرواح التي تسكنها ستنبعث منها، كما تسحبني داخل دفتيها، أو تسحقني في مكاني هذا. كيف أحمل ميتًا وأضعه بهذه الجرأة بجواري ؟

لم يخفف عني خوفي إلا ريح المسك المنبعث من الأجندة، فكنت أهدأ شيئًا فشيئًا حتى ذبلت تمامًا ما بعد صحو أتم الأربع والعشرين ساعة كاملة >>[2]

[1] رواية " ديسمبر آخر فصل للحب "، للكاتب لخضر بن الزهرة ، دار الهالة للنشر والتوزيع ، ص 17

[2] المرجع نفسه ، ص 18

وصف الكاتب لحالته النفسية وهو يحمل الأجندة وصدمته من موت وحيد وإحساسه بالمسؤولية الكبيرة التي وقعت على عاتقه ولم يستطع التهرب من هذه المسؤولية وإحساسه بالذنب إتجاهه لأنه لم يتكلم معه ولم يصِف له شعوره وعن ما يدور في رأسه من أفكار لسردها بطريقته والإبداع فيها فالكاتب هنا مُحتاَر في أمره وكيفية التخلص من هذه الأجندة لأنه أصبح هو مؤمن عليها وعليه الحفاظ عليها.

<< توقفت عن جمع الفكرة ، أمام صور لدراجة هوائية مرسومة بالقلم الجاف الأزرق، تأملت دوائر صغيرة حمراء كثيفة توحي بمنظر الدم، ثم ما يشبه الغيمة . كما نرى في حوارات الكتب المصورة. فيها ألفها تكرارًا سبع مرات وأمامه علامتا تعجب، تشيء بمشاركة الألم والصراخ فزعًا .

هكذا تصورت الأمر ...[1]

. أحضرت ورقة أخرى لهذا الحدث الجديد، ورحت أتتبع النقاط الراسمة لحدوده (تفاصيله، ورحت أقرأ وأعيد الكتابة بما يشبه المقتطفات الراسمة لوجهتي داخل النص ...[2]

هنا الكاتب يركز على النقاط أو العناصر الأساسية لجمع الأفكار المشتتة داخله التي تدور في رأسه لأيام وأيام وربط الصور ببعضها البعض ومدى ترابطها مع بعضها للحصول على الفكرة الرئيسية لبداية عمله المكلف للقيام به من أجل وحيد وسمراء وتخليد هذا الحب الذي كان وحيد يعتبر نفسه مصدر الحنان والألفة والمحبة التي كانت تنقصه مدى حياته وهذا ما آثر عليه بالسلب وجعله يتعلق بسمراء لدرجة كبيرة .

<< كانت هذه صفحة لي، يستوقفني فيها راجيًا وحذرًا من فكرة المشاهد التبادلية بينه وبين سمراء،فألزمني هذا أن أتخطى بعض الهوامش .....، ليكون هو مرافقًا للحدث لا صاحبه الأول >>.

[1] رواية " ديسمبر آخر فصل للحب "، للكاتب لخضر بن الزهرة ،دار الهالة للنشر والتوزيع، ص 28

[2] المرجع نفسه ، ص 29

<< أستجمع أنفاسي مجددًا .....، وبعض اللوحات الإرشادية في طريقي عندما أعود إلى البداية وأكتب الحكاية كاملة >> .[1]

هنا الكاتب خصص لنفسه مجال للتكلم عن نفسه والبحث في الثغرات الغائبة في الحكاية وجعله من سمراء هي المفتاح الرئيسي للحكاية وتخطي وحيد في هذا الجزء لأنه هو من أراد أن يكون مرافقا للحدث لا صاحبه الأول ورسم الخطوط الرئيسية لبداية العمل المكلف به .

<< في الورقة التالية وجدت رسمًا لما يشبه مطعم كشري، وطاولة بكرسيين، وما يشبه رأس ولد أظنه هو، وآخر ما يشبه رأس فتاة وأظنها هي ، وكتب فوقها(عيد الفطر ربيع عام 1992) .

اللقاءات المسروقة لطفلين لذتها لا تنسى .[2]

<< لم أجد شيئًا غير الصورة أتخذه مرجعًا للحدث كأنه سقط منه، .....، التي رسمت آثار الخربشة العنيفة دلائلها على الورقتين .

حاولت أن أرسم المشهد بالنيابة، استحضرت روحه ، لبستها ، ورحت أعيش جو عيد الفطر وحالة الحب البريئة والصامتة بين طفلين >>.[3]

هنا وجد الكاتب رسمة لمطعم ورسومات ترمز إلى وحيد وسمراء وتعبر عن إحتفالهما بالعيد سويًا مما جعل المؤلف هنا يأخذ من الصور تلك مرجعًا له للسير إلى الأمام والتقدم في ما بقى له من خفايًا أخرى لإكتشافها، فهنا تمظهر الحب ألا وهو حب الطفولة بين وحيد وسمراء محاولاً منه أن يتقمص الدورّ بالنيابة عنه .

[1] المرجع نفسه ، ص 32

[2] المرجع نفسه ،ص 36

[3] رواية " ديسمبر آخر فصل للحب" ، للكاتب لخضر بن الزهرة ، دار الهالة للنشر والتوزيع ، ص 36

رابـعـا : الآخـر بيـن الـمفهـوم اللـغـوي والـمفهـوم الإصطلاحـي :

يكتسي مفهوم الآخر حُلّة لغوية وإصطلاحية جعلت منه مفهوما غنيا بألوان فيسفائية متنوعة، لهذا سيكون هذا المقام سامحا لتوضيح هذه الرؤى بدءًا من الناحية اللغوية.

أ/ لغـة : ورد في لسان العرب أن الآخر اسم على أفعل والأنثى أخرى، إلا أن فيه معنى الصفة لأن أفعل من كذا لا يكون إلا في الصفة ،وتصغير آخر أو يخر ، وقوله تعالى: << **فآخران يقومان مقامهما** >> .[1] فسراء الفراء= معناه آخران من غير دينكم من النصارى واليهود، والجمع بالواو والنون وأخريات وأخر، وحكى بعضهم = أبعد الله الآخر ، ويقال لا مرحبا بالآخر أي بالأبعد .[2]

أما في منجد اللغة والأدب والعلوم فقد جاء بمعنى :" غير ،ج= آخر وآخريات،ومن الكناية (أبعد الله الآخر) أي من غاب عنا وليس منا ."[3]

والأصفهاني أيضا يصنف في مفرداته أن "مدلول الآخر في اللغة خاص بجنس ما تقدمه، فلو قلت جاءني رجل آخر معه لم يكن الآخر إلا من جنس ما قلته ." [4]

ولقد أجمعت المعاجم أن الآخر يأتي بمعنى الغير سواء أكان إنسانا أو شيئا آخر وتشمل تلك المغايرة العدد والماهية، أما في القرآن الكريم فقد وردت لفظة آخر بعدة صيغ: في صيغة المفرد المذكر (آخر) وردت في (15) موضوعا، منها قوله تعالى :(**إِذْ قَرّبَا قُرْبَانًا فَتُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهُمَا وَلَمْ يُتَقَبّلْ مِنْ الْآَخَرْ**) المائدة =29

. في صيغة المفرد المؤنث (أخرى) وردت في (23) موضوعا،منها قوله تعالى: (**أَنْ تُضَلَ إِحْدَاَهُمَا فَتُذّكِرَ إَحْدَاَهُمَا الْأُخْرَىَ**) البقرة=281

---

[1] رزيق بسباسة، مذكرة ماستر 2015/2014، صورة الآنا والآخر في رواية كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك، تاريخ المناقشة 2015، جامعة محمد بوضياف . المسيلة .

[2] المرجع نفسه.

[3] المرجع نفسه .

[4] المرجع نفسه .

. في صيغة المثنى (أخران) وردت في موضعين، منها قوله تعالى:(**إِثْنَانَ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمَ أَوْ أَخَرَانْ مِنْ غَيرِكُمْ**) المائدة=108

. في صيغة الجمع (أخر) وردت في خمس مواضع، منها قوله تعالى :(**مِنْهُ آيَاتَ مُحَكْمَاتَ هُنْ أُمَ الْكِتَابَ وَآخَرَ مُتَشَابِهَانْ**) آل عمران=07

. في صيغة الجمع (آخرون) فقد وردت في (05) مواضع منها قوله تعالى: (**وَآخَرُوَنْ إِعْتَرَفُوَا بِذُنُوَبِهَمْ خَلّطُوَا عَمَلًا صَالِحًا وَآخْرُ سَيِئًا**) التوبة=103

. أما في صيغة الجمع(أخرين) فقد وردت في (17) موضعا، منها قوله تعالى: (**سَتَجِدُوْنَ آخَرِينْ يُرِيدُوْنَ أَنْ يَأَمَنُوْكُمَ وَيَأَمَنُوْا قَوْمَهُمَ**) النساء=90

يتضح من خلال ما تقدم أن لفظة الآخر جاءت بصيغها كلها في القرآن الكريم عدا جمع جمع المؤنث السالم (آخريات)، وقد أوحت تلك الصيغ على أن الآخر هو الشيء أو الشخص المغاير بالجنس أو النوع أو الصفة .

ب/ إصطلاحا : يعتبر الآخر موضوعا قيد النقاش من لدن المهتمين بالحقل الفلسفي والحقول المفاهيمية الأخرى الراغبة في وضع الأطر الصحيحة للمصطلحان فنجد " الآخر يأتي بمعنى صفة كل ما هو غير وأنا وفكرة الآخر بمعنى غير الآنا مقولة ابستومولوجية ملخصها الإقرار بوجود خارج الذات العارفة، أي كينونات موضوعية" . [1]

على هذا الأساس يتجلى الآخر في أبسط صورة هو مثيل "الأنا" أو "الذات" وقد ساد كمصطلح في دراسات الخطاب،سواء الإستعماري (الكولونيالي) أو ما بعد الإستعماري وكل ما يستثمر أطروحاتها مثل النقد النسوي والدراسات الثقافية والإستشراق،وقد شاع المصطلح في الفلسفة الفرنسية المعاصرة خاصة عند جان بول سارتر،وميشيل فوكو،وجاك لاكان وغيرهم .[2]

[1] رزيق بسباسة،مذكرة ماستر2015/2014، صورة الآنا والآخر في رواية كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك ، تاريخ المناقشة2015، جامعة محمد بوضياف . المسيلة .

[2] المرجع نفسه

أما بخصوص "الأخر" فيرى المعنيون بأمر المصطلح أن معناه يقوم على ثلاثة محاور كبرى: فالأخر في أكثر معانيه شيوعا يعني شخصا آخر أو مجموعة مغايرة من البشر ذات هوية محددة وبالمقارنة مع ذلك الشخص أو المجموعة أستطيع أو نستطيع تحديد إختلافي أو إختلافنا عنها ، في مثل هذه الضدية ينطوي هذا التحديد على التقليل من قيمة الآخر، وإعلاء قيمة الذات أو الهوية ويشيع مثل هذا الطرح في تقابل الثقافات خاصة وهذا ما يسود عادة في الخطاب الإستعماري .[1]

أما المحور الثاني من محاور مصطلح" الآخر" يتمثل في الآخر "المشهدي" فلا يختلف عن الأول إلا في حالة الذات وتبلورها في مرحلة المرآة عند جاك لاكان فالطفل في مرحلة النمو يحاول دائما تحقيق صورته المثالية المنعكسة في المرآة في كل مكتمل والسيطرة على جسده،لكن لهذا المشهد أثر تقريبيا إذ أن السيطرة محالة وبالتالي فإن لهذه الغيرية جانبها التمهيدي في صورة الآخر المثيل ، ويجد مثل هذا الآخر توظيفه في النقد النسوي والتحديق ونظرية الفيلم،بل حتى الإعلانات التجارية المرئية.[2]

أما المحور الثالث والأخير فيجسده"الآخر الرمزي، وهو عند لاكان وغيره من المفكرين الفرنسيين الآخر بإمتياز،حيث يرون جميعا أن "كينونة" المرء لا تتحقق إلا من خلال القدرة على القول لكن هذه القدرة تعتمد على استخدامك نظاما تمثيليا (اللغة) يسبق وجودك"[3]، فكيف ذلك ؟ وهل هذا يعني أن اللغة هي سفيرة للذات وممثلة لها أمام الآخر؟ حسب أنصار الآخر الرمزي" فإن عرضك لأفكار الذاتية والكيفية التي بها تمثيل ذاتك تتمثل فقط من خلال اللغة التي تسبق دائما وجودك، وعليه فإنك حال نطقك تكون أصلا "منطوقا" أو

[1] المرجع نفسه

[2] رزيق بسباسة، مذكرة ماستر 2015/2014، صورة الأنا والآخر في رواية كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك، تاريخ المناقشة 2015، جامعة محمد بوضياف . المسيلة .

[3] المرجع نفسه

"مكتوبا" مسبقا وهذا الوضع يجعل" الوعي الذاتي نفسه مخترقا من الخارج، أي أن الذاتية النقية ليست نقية لأن الآخر الغريب قد دخل مسبقا جوهر بنيتها ".[1]

ليس من شك أن عملية اكتشاف الآخر لا تتم بمعزل عن الأنا والذات فأينما وجد الآخر فالأنا بشكل بديهي تكون مقابلة لهذا الآخر.[2]

إن عملية اكتشاف الآخر لا تقل أهمية وقوة عن أي اكتشاف على حديث،إفة تعرف على حقيقة لا تحوزها الأنا وإدراك لكائن مماثل يحتل مساحة وجود لا يمكن للأنا أن تتمدد في فضائها ...إنه مدى الحياة المتنوعة وصور الوجود المتعددة .[3]

إن ما يؤسسه الخطاب حول الآخر هو خطاب حول الإختلاف فإن التساؤل فيه ضروري حول الأنا أيضا، ذلك إن هذا الخطاب لا يقيم علاقة بين حدين متقابلين وإنما علاقة بين آخر وأنا متكلم عن هذا الآخر، وتناول الإختلاف لا يفضي إلى نفي الجدلية بين الذات والآخر ولا إلى جوهر الهوية.[4]

بهذا يكون الآخر مصدر تحرر الأنا من أنا نهائية حتمية وساحة اكتشاف وتعرف على ميدان إنتشار وتحقق جديدها، أي يكون الآخر وسيط خروج من الذات وطريق للعودة إليها،ومجالا لاكتشاف النقص فيها وطريق امتلائها في آن ".[5]

ومن هنا يتجلى أن نفي الآخر هو نقض في الذات لأن تصور الأنا لا ينفصل عن تصور الآخر،لذا" فإن ظاهرة الرفض القائم على الجهل بالآخر هي ظاهرة منتشرة بين الثقافات وتعود غالبا إلى مواقف سلبية منه،قائمة على التنميط المسبق بدءا بإستبعاده

---

[1] المرجع نفسه

[2] المرجع نفسه

[3] المرجع نفسه

[4] رزيق بسباسة، مذكرة ماستر2015/2014، صورة الآنا والآخر في رواية كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك، تاريخ المناقشة2015، جامعة محمد بوضياف . المسيلة

[5] المرجع نفسه

وإقصائه وتضخيم الذات مرورا بالخوف والعنصرية والتخندق الثقافي وانتهاء بالتباعد في الثقافة والزمن .[1]

وبالتالي فإن استقرار وتوازن الذات كفيل بمعرفة الذات لذاتها، وتهيؤها لمعرفة الآخر بأشكاله وألوانه وهذا يستوجب تقبل الغير والتقبل من الغير وحب الغير، مع تطبيق المبدأ الذي لا يقبل الإنحياز إلى ذاتية الفرد ولا إلى ذاتية الجماعة .

هذا وسنسعى إلى تلمس مفهوم الآخر بأبعاده المعرفية فلسفيا ونفسيا واجتماعيا ليتسنى لنا الإحاطة به مفهوما وتطبيقا.

1/ مفهوم الآخر في الفلسفة : "لقد آثار هيغل(ت1770. 1831) إشكالية الآخر إذ تعد العلاقة مع الأخر عنده عنصرا أساسيا في الجدلية الهيجلية إذ يسعى كل وعي إلى أن يعترف به من قبل الوعي وأن يضع حياته في خطر لكي يؤكد حريته عليه أن يقوم بذلك الصراع دون أن يؤدي هذا الأمر إلى موت أحدهما، لأن القضاء على أحد طرفي الصراع ينهي الجدل".[2]

وقد تناول هيجل هذا المصطلح(الآخر) خلال حديثه عن استقلال الوعي بالذات وتبعيته وحركيته في علاقة السيادة والعبودية. إن هذه الحركية الصادرة عن الوعي بالذات توصف بأنها ذات إتجاه مزدوج، لأن فعلها هو فعل الآخر نفسه، لأن الآخر أيضا يحظى في الواقع بذات الإستقلال هو حبيس نفسه، لا تنتظري جنباته إلا على ما كان هو ... فالوعي بالذات لا يواجهه الموضوع في صورته الأولى كموضوع مجعول للرغبة وحسب، بل الموضوع الآن موضوع مستقل قائم لذاته... وعليه تقوم الحركة فقط في الحركة المزدوجة الصادرة عن الوعيين بالذات.

[1] المرجع نفسه

[2] المرجع نفسه

"كلاهما يرى الآخر يصنع، كلاهما يأتي ما يريد أن يأتيه الآخر ومن ثمة لا يأتيه إلا من حيث يأتي الآخر المثل ".[1]

ويرى هيجل أن هذا الفعل هو فعل مزدوج " لا من حيث كونه يتناول الذات ويتناول الآخر فقط بل أيضا من حيث كونه في وحدته اللامنسقة فعل أحد الوعيين وفعل الآخر.إذن كلاهما يتعرف على الطرف المقابل بوصفه آخر ويصاحب هذا التعرف سمات خالصة في التجريد والنفي فكل فرد يسعى إلى موت الغير إذ يخاطر بحياته، فما يزيد الغير عنده وزنا عن نفسه، إن ماهيته تمثل له كأنه ماهية أخرى مقصية عنه،إن الآخر وعي مشغول على أنحاء شيء، يسعى حياته أن يكون، لكنه يجب أن يحدس آخر ولية كقيام خالص لذاته أو كنفي مطلق ".[2]

لكي تحقق المساواة علينا أن نتواصل مع الآخر، وبمعنى آخر أن نعترف" بحرية الآخر والعكس بالعكس من خلال التواصل، الذي رأينا أنه يقتضي العبودية في أصله على أن أقبل أن أتحول إلى شيء بالنسبة إلى الآخر، وبالعكس أيضا يتحول الآخر إلى شيء بالنسبة لي وأن يعتبر كل واحد منا، الآخر على أنه آلة ووسيلة بالنسبة له".[3]

إن علاقة الآخر هي علاقة متلازمة لا تنفك بين تأكيد الشخص لنفسه وبين اعتقاده بوجود الغير، فالوجود " علاقة أو حضور خلاف يجمع بين الأنا والأنت، ومن خلال هذه العلاقة تستوعب الذات الآخر كوجه ثان لها فيصبح ذلك الآخر أنت نفسك".[4]

أما إدموند هورسل (1938.1859) فقد ركز على القصد والتوجيه نحو الشي محللا أهم الآثار والإنطباعات الداخلية التي يتركها الشيء على الذات، أي تحويل المعرفة من صورة

---

[1] رزيق بسباسة، مذكرة ماستر 2015/2014، صورة الأنا والآخر في رواية كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك ، تاريخ المناقشة 2015، جامعة محمد بوضياف . المسيلة .

[2] المرجع نفسه

[3] المرجع نفسه

[4] رزيق بسباسة، مذكرة ماستر 2015/2014، صورة الأنا والآخر في رواية كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك ، تاريخ المناقشة 2015، جامعة محمد بوضياف . المسيلة .

عقلية إلى فعل اتصال وتواصل وتفاعل بين الذات والشيء. الشيء كما يظهر لي أو يعرض نفسه علي، إذ يقول:" مبدأ المبادئ هو أن أقبل الشيء كما يعرض نفسه علي، ومعرفتي بالشيء، وهي تجربتي معه لذلك فإنني أعارض إختزاله في حقل ....، فالظاهراتية منهج تعليق الحكم لكي أسمح للظاهرة أن تتكلم عن نفسها ".[1]

يرى هيدجر أن الآخر مرتبط بالسقوط، فهذا الآخر قد رمي به في هذا العالم غير أنه لا يملك سوى التسليم به، وهذا السقوط قد يؤخذ على معنيين أحدهما إيجابي والآخر سلبي: أما كونه إيجابي ف لأن " بغيره ما كان يمكن وجودي. أن يكتشف لنفسه، ولولاه لظل وجودي في إمكانات الوجود لا نهاية لها، أي أن سقوطي هو الذي حددني وبتحديدي تحقق وجودي العيني ".[2] ولو نلقي الضوء على " أهمية الآخر في الفلسفة السارترية الوجودية وفي علم النفس اللاكاني من جوهريته الأساسية في تكوين الذات وتحديد الهوية وكذلك من إسهامه في تأسيس وتوجيه المنطلق الذاتي الشخصي والقومي والثقافي".[3] وعليه " فالآخر بالنسبة إلى سارتر شأنه في ذلك شأن لاكان: عامل فاعل في تكوين الذات إذ يرى سارتر أن " وعي الذات الوجودي" يتأسس تحت تحديق الآخر، ولكن الآخر ليس آخر أخيرا،بل ينطوي على عدد يدمر إنسانيتنا لأنه يخلق الكينونة أو الوجود بطريقة جبرية وغير مستقلة بين لحظتي " ما كان " " وما سيأتي " .[4]

عصارة الكلام عند أنصار هذا الإتجاه مبنية على مثل هذا الوضع بالنسبة لسارتر يجعل الكينونة الذاتية تعتمد بطريقة مخجلة على نظرة الآخر وتحديقه، وهي حالة تمنع منعا باتا

[1] المرجع نفسه

[2] المرجع نفسه

[3] المرجع نفسه

[4] المرجع نفسه

حرية الإختيار وترسي جبرية محققة، لذلك اختتم سارتر مسرحيته " لا مخرج " بمقولته المشهورة " الآخرون ... هم الجحيم ".[1]

والآن صار من العسير حصر أعداد الآخرين على المستوى العالمي بالنسبة لديه أنا جمعية أو فردية،والأصعب من ذلك والأكثر إغراقا في الاستحالة ،تحديد النقطة أو الحد الذي تبتدئ منه أخرية الآخر، من غير أن يغيب عن الذهن في هذا السياق أن ثورة الاتصال والمعلوماتية مهدت السبيل لكي يكون بشر العالم كلهم يشكلون أنا إنسانية جمعية كبرى في مواجهة مجاهيل الكون، وما يحتمل أن يضمه من كائنات حية أو عاقلة أخرى[2] فإن المتتبع لمجال البحث في الآخر والبحث عن الآخر تصادفه كثرة المصطلحات التي تتمفصل في عملية بناء صورة الآخر لنفسه le meme، المختلف، المتناقض المتشابه الفردي، الكل، الجزء، الهوية، الداخل، الخارج .... إلخ ،وبين الذات والآخر يتجلى عمق الصراع وتبرز الإختلافات.... قال تعالى: (**وَمِنْ آَيَاتِهِ خَلْقَ الْسَمْوّاتِ وِالْأَرَضَ وَاِخْتِلَافُ أَلْسِنْتَكُمَ وَأَلْوَانَكُمَ**) سورة الروم الآية 21 ، ولا شك أن مفهوم " الآخر " يتأسس على مفهوم " الجوهر " أي أن ثمة سمة أساسية جوهرية تحدد " الذات " مما يجعل الآخر مختلفا عنها، وبالتالي لا ينتمي إلى نظامها، أيا كان، فإذا كان الشرق كما في معالجة إدوارد سعيد للإستشراق هو الآخر بالنسبة إلى الغروب فإن الغرب سيرصد كل السمات التي يختلف بها الشرق عن الغرب بوصفها سمات دونية وربما غير آدمية.[3] هذه الصفات والسمات التي سيقوم بإبدائها الطرف الأقوى في المعادلة وسيكون مجبرا على إبعاد هذه السمات عنه والاستماتة في الدفاع عن خصوصياته ومنابعه ومشار به التي تتكون منها هويته، ويستمد منها قوته وعنفوانه .

---

[1] رزيق بسباسة، مذكرة ماستر 2015/2014، صورة الأنا والآخر في رواية كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك ، تاريخ المناقشة 2015، جامعة محمد بوضياف . المسيلة .

[2] المرجع نفسه

[3] المرجع نفسه

ولمحمد عابد الجابري رأيه أيضا بخصوص مفهوم الآخر الهوية في الفلسفة اليونانية، أما الآخر بالمفهوم المعاصر فمفهوم ايديولوجي والدليل على ذلك هو أن ثقافتنا التي عمرت خمسة عشر قرنا لا يوجد فيها هذا المفهوم، وحتى مصطلح " الآخر " مصطلح غير صحيح لغويا (بالعربية) إذ لا تدخل " ال" التعريف على "آخر" ما هو موجود في العربية هو "غير" ولكن بدون"ال" التعريف ويضيف:"كما هو اليوم في خطابنا المعاصر مفهوم حديث ومترجم بصيغته ومعناه بالتالي فهو منخرط في التفاعل الثقافي الموجود الآن".[1]

2/ مفهوم الآخر في علم الإجتماع والنفس :

لقد درجت الدراسات الخاصة بالآخر على التركيز على المختلف" إثنيا أو عرقيا أو حضاريا بمعنى أوسع،لم يهتم الباحثون كثيرًا على المستوى السوسيولوجي بالآخر المختلف فكريا أو عقديا وفي الوقت نفسه الذي ينتمي إلى عرق أو مجتمع واحد مع الآخرين وهنا يأتي الإختلاف من داخل ما نسميه تعميما بجمع: جماع ة (النحن) نفسها فتصبح الفكرة أو العقيدة أو الإيديولوجيا وطنا جديدا أو مجتمعا يجتمع المنتمين إلى الفكرة وقد دل الواقع الراهن على أن اختلاف الإخوة الأعداء في القضايا الفكرية والإيديولوجية قد تكون أكثر شراسة ودموية".[2]

إن الحديث عن الآخر عن الآخر اجتماعيا يتطلب وصف لطبيعة العلاقات الإجتماعية بين الجماعات الإنسانية، لأن الآخر لا يتحقق وجوده إلا بوجود الإختلاف والتمايز بين الجماعات بالآراء ووجهات النظر، وبتباين حياة كل منهما لاسيما في قضية أن إنتماء الفرد إلى الجماعة شرط أساسي لوجوده، ويعد الإنتماء القومي والاثني أكثر الانتماءات بديهية لتوجيه العالم في العصر الحديث على أسس قومية "إثنية"[3].

[1] رزيق بسباسة، مذكرة ماستر 2015/2014، صورة الأنا والآخر في رواية كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك ، تاريخ المناقشة 2015، جامعة محمد بوضياف . المسيلة .

[2] المرجع نفسه

[3] المرجع نفسه

لهذا ليس بالضرورة أن يكون هذا الآخر هو البعيد جغرافيا أو صاحب العداء التاريخي أو التنافس الدائم،إذ يمكن للذات أن تنقسم على نفسها ويحارب بعضها بعضا، وعليه فإن هذا الأخير يتغير بحسب طبيعة العلاقات بين الجماعات ومصلحة كل جماعة في السياق الاجتماعي والسياسي مع الآخر فالعدو قد يصبح صديقا بعد حين والصديق قد يصبح عدوا في وقت من الأوقات.[1]

إن هذه التحولات التي تطرأ على صورة الآخر التي تتحدد بموجبها الفعاليات الأخرى في التعامل الاجتماعي ألزمنا بعض الباحثين في تحديد ثلاث صور للآخر، الأولى سلبية يبدو فيها الآخر خطرًا على المجتمع وثقافته وتناسبها وإستراتيجية الرفض والطرد،وأما الثانية فأقرب إلى الحيادية المؤقتة، إذ لا يبدو فيها الآخر مقبولا أو مرفوضا بقدر ما يكون متهيئا ليكون هذا أو ذاك وهذه الصورة تناسبها إستراتيجية الاحتواء والتبعية ،أما الثالثة فهي صورة الآخر الحامل لقيم إنسانية يمكن أن اختلافه مصدر ثراء وهذه الصورة تناسبها إستراتيجية التعاون والمواطنة وهذه الصور الثلاث متداخلة في كل سياق اجتماعي وثقافي .

ولعل ما أفرزه السياق الاجتماعي والثقافي من صور متحولة لهذا الآخر أسهمت في كسر التنميط السائد حول صور الثبات وأصبحت هذه التحولات تناوبية متلازمة تشمل الذات والآخر،فصورتنا عن ذاتنا لا تتكون بمعزل عن صورة الآخر لدينا والعكس صحيح.

أما صورة الآخر فيعرفها فتحي أبو العينين " بأنها عبارة عن مركب من السمات الإجتماعية والنفسية والفكرية والسلوكية التي ينسبها فرد ما أو جماعة ما إلى الآخرين ، وقد تتشكل صورة الآخر لدينا من عناصر انتقائية هي ما نريد أن نثبته في أذهاننا عن هذا الآخر، في حين نغيب عنها عناصر أخرى لا نراها أو لا نريد رؤيتها أو الإعتراف بها".[2]

---

[1] المرجع نفسه

[2] رزيق بسباسة، مذكرة ماستر 2015/2014، صورة الأنا والآخر في رواية كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك ، تاريخ المناقشة 2015، جامعة محمد بوضياف . المسيلة .

إن العلاقة الإجتماعية بين الآنا والآخر لا ترسي قواعدها إلا عن طريق استيعاب الذات التي تتحقق ضمنيا من خلال التعامل مع الآخرين ومحاولة فهمهم،[1] إلا أن التواجد سوية لا يعني التجمع مع أي فرد آخر ،وإنما "بمن ترتبط معهم بأهداف ومصالح ومعتقدات ومفاهيم مشتركة في جماعة واحدة توفر له عضويتها إشباع تلك الحاجات الاجتماعية حيث تتضح هذه الحاجة في الرغبة في الحياة مع هذه الجماعة والتوافق معها وتقبل معاييرها وقيمها وأنماطها السلوكية".[2]

وتتحدد الأنا عبر الآخر ماضيا وحاضرا ومستقبلا وبذلك يكون لتحديد الأنا معطيات تعتمد على الماضي مرورا بالحاضر لتصل إلى المستقبل الذي يكون للآخر نصيب فيه، ومن هنا يمكن القول أن كل تفكير في المستقبل هو جزء منه على الأقل عبارة عن بناء علاقة جديدة مع الآخر أي الطرف المزاحم في الماضي والحاضر، إحداهما أو كليهما فضلا عن كونه المنافس في المستقبل، وأكبر الظن أن التفكير بالمستقبل لا يتم إلا بوجود الآخر ،بل إن كلا منهما ليعتمد على الآخر في التراكم المعرفي والثقافي، وبهذا تكون معرفة النفس والعالم هو ما يترتب على معرفة الآخر، فالفرد دائما يقيم مع الآخر، وبناءا على هذا التقسيم يكون حسنا أو سيئا، فالهوية تحتاج إلى عالم آخر لتتميز إزاءه وبذلك سوف تحتاج إلى اللغة الطبيعية لتفصح عن هذه الهوية، لأن اللغة الطبيعية مؤسسة إنسانية لا توجد إلا بوجود الآخر.[3]

أما عن مفهوم الآخر في علم النفس، فالبرغم من عدم تطرق علماء النفس لموضوع الآخر بشكل مباشر، إلا أن ذلك لا يمنع كون "أن نشأة الأنا رهينة بوجود الآخر"[4] فالأنا لا يحقق وجوده إلا من خلال وجود الآخر والتفاعل معه،ونسج العلاقات معه[5]

---

[1] المرجع نفسه

[2] المرجع نفسه

[3] رزيق بسباسة، مذكرة ماستر 2015/2014، صورة الأنا والآخر في رواية كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك ، تاريخ المناقشة 2015، جامعة محمد بوضياف . المسيلة .

[4] المرجع نفسه

[5] المرجع نفسه

فعلاقة الأنا بالآخر في علم الاجتماع علاقة وطيدة،وترابطهما حتمي وإلا فلا معنى لهذا العلم، إذ يعد موضوع الأنا والأخر من بين أهم أسسه.وهكذا نخلص إلى أن الآخر إذا كان ضرورة حتمية تفرض وجودها على الأنا فإن الأمر يقتضي الشعور به والتفاعل معه واستيعابة، حيث يبقى الآخر هو"الكائن المختلف عن الذات وهو مفهوم نسبي ومتحرك،ذلك أن الآخر لا يتحدد إلا بالقياس إلى نقطة مركزية هي الذات، وهذه النقطة المركزية ليست ثابتة بصورة مطلقة،فقد يتحدد الآخر بالقياس إلى كفرد ،أو جماعة معينة قد تكون داخلية كالنساء بالقياس إلى الرجال،والفقراء بالقياس للأغنياء أو خارجية بالقياس إلى المجتمع بصورة أعم، والآخر هو الكائن الذي يتحرك في الواقع".[1]

يعتبر الآخر بكل ألوانه وأطيافه ذو خصوصيات وسيمات تبرز ماهيته ومعدنه،ولا يمكن إدراك هذا الآخر إلا بإدراك الذات التي تساهم بشكل أو بآخر في التعرف على ذاتها انطلاقا من هذا الآخر وإعتمادا على الفروقات والاختلافات والتناقضات التي تؤصل وتحكم العلاقات المتباينة والصراعات الظاهرة والباطنة، المكشوفة والمخفية بين الأنا والآخر، مما أضفى على الآخر صبغة التفرد والاختلاف منذ الأزل إلى عصرنا المعاصر، ويبقى الآخر حاملا لمعاني الفوقية والتقدم في انتظار لحاق الذات التي لا تزال في مكانها.

. تمظهر الآخر في رواية ديسمبر آخر فصل للحب في عدة مظاهر أو شخصيات منها الجدة عائشة، وسمراء، وصديقة وحيد المعروفة بإسم فيروز وتمظهر أيضا في المكان وهو القاهرة حيث عاش وحيد طفولته والإسكندرية التي إضطر إلى الهجرة إليها والعيش لمدة عشرون سنة،كما تمظهر الآخر مرة واحدة فيها وحيد

<< مُد يديك إنعم، هكذا ! >>

ثم طلبت من جدتي أن تمنحني طفلتها،وتحرص على العناية بها.

وأخيرًا وجدتُ سمراءَ بين ذراعي، قبَّلتها ببراءة طفلٍ وبخوفِ شديد، ثم قلت:

[1] المرجع نفسه

<< يا الله !إنها بيضاء جدًا ،وخداها مدوَّران كقمر هذه الليلة !>>[1]

وحيد هنا كان أول لقاء له مع سمراء،وكان شاهدًا على ولادتها وحملها بين يديه مندهشا، محبا لها، غير مدُرك بأنها ستكون أجمل أحلامه وأمانيه مستقبلا وأنها ستكون ملاذه من قسوة الأيام لتصبح أكبر وجع له .

. مرت الأيام، وصارت سمراء في عمر الخامسة، وصار سمارُها مكتمل الدهشة، ووجهها مكتمل السحر، وصار قلبي أشد تعلقا بها أكثر من قبل، ضحكتها الخجولة كانت منبت الزهرات وكان حضن جدتي مائها وسمادَها لتكبر أكثر داخلي.[2]

. سمراء كنت أكبر منها بثلاث سنوات ونصف، وكانت أكبر مني من حيث موقع الرؤية القلبية، كانت الشمس وكنتُ الكويكب الدوَّار حولها،ألتمس سببا لحياتي، سببا لأكون في هذا الشارع البائس بالذات، أحد ساكنيه، وأكثر شخص تحلُّ عليه اللعنات فيه.[3]

تعلق وحيد بسمراء منذ الصغر، ورؤيته لها وهي تكبر زاد من تعلقه لها، مُحبا لتفاصيلها وكانت سببه لحُبه للحياة بالرغم من المعانات التي كان يعيشها من أهله ومن تنمر الناس عليه، خاصة الشارع الذي كان يسكن فيه ،فبالرغم من هذه المعاناة كانت سمراء بالنسبة له كوردة صغيرة تنمو في وسط الأشواك، وتحمله لألامِها فقط لأجل تلك الوردة الصغيرة وهي تكبر أمام عينه وبرفقتهِ ،تمظهر الآخر هنا في التعلق بين وحيد وسمراء والحب الذي كان بينهما،من حب الطفولة إلى

آخر العمر.

الجدة عائشة:

" هي أم والدي، والسكينة التي جسدها الله في البشرية،الحب المتدفق دون خطيئة،دون أحقاد،صاحبة اللسان الرطب بالذكر والحب،صاحبة الحضن الذي يرمم بلدًا متعبة،لا طفلا مثلي وحسب يبكي من أثر صفعة ظالمة".

---

[1] رواية" ديسمبر آخر فصل للحب "، للكاتب لخضر بن الزهرة، دار الهالة للنشر والتوزيع، ص 27

[2] المرجع نفسه ، ص 28

[3] رواية" ديسمبر آخر فصل للحب "، للكاتب لخضر بن الزهرة، دار الهالة للنشر والتوزيع، ص 28

أحببتها ويطيب لي أن أذكرها في كل مناسبة طيبة.[1]

شعر عن الجدة:

لي جدة ترأف بي أحن علي من أبي

وكل شيء سرني تذهب فيه مذهبي

إن غضب الأهل علي كلهم لم تغضبِ

مشى أبي يوما إلي مشية المؤدب

غضبان قد هدد بالضرب وإن لم يضرب

فلم أجد لي منه غير جدتي من مهربِ

تمظهر الآخر هنا في الجدة وفي الحب الآمن والملاذ لوحيد، فقد كانت بالنسبة له كالوطن، مليئة بالحب والحنان والأهم من كل هذا الأمان الذي لم يجده عند والده أو عند مجتمعه الذي كان يتنمر عليه، كانت في نظرته خالية من كل الأخطاء كأنها الملاك فهي ترمم كل خراب داخله.

. تمظهر الآخر أيضا في المكان وهو الإسكندرية التي إضطر وحيد إلى السفر إليها كانت حُلمه وعشقه القديم، لكنه ذهب إليها منفيا وليس كما تمنى الذهاب.

منتصف الليل وثانية واحدة، قبل رمضان بعشرين يوما.

في لحظة ترقب تباغتني قدم الوحش وهي تركل الباب، يدخل بكل وحشيته، يبصق في وجهي ويصرخ:

<< يا ابن الكافرة لا مكان لك في بيتي، ماتت من تدافع عنك، وآن لي أن أرتاح من رائحتك الكريهة، ومن وجهك الشؤم، وإلا لن أرحمك، هيا، أغرب عن وجهي !>>

ناورته في خفة،حملت حقيبتي الجاهزة لفرارٍ كهذا، دفعت شيطانة البيت . زوجة أبي . أوقفت نظرتها الساخرة وجعلتها تصرخ :

[1] المرجع نفسه ، ص 23

<< طريق بلا عودة أيها المسخ >>....[1]

كانت الساعة الواحدة والنصف،وكان عليَّ انتظار ما يقارب خمس ساعات لأجد مكانا في رحلة المترو الأولى،كانت وجهتي المحتملة وسط البلد، ثم أقرر أين تكون وجهتي التالية إن عدلت عن فرضية الرحيل إلى الإسكندرية،عشقي القديم الذي لم يتحقق السفر إليها إلا منفيا.[2]

تمظهر الآخر هنا في الإسكندرية وحب المكان، فوحيد كان يعتبرها عشقه القديم لكن شاءت الأقدار أن يذهب إليها مُرغما أو منفيا،من أهله ومُجتمعه ومعاناته وخسارته لجدته وسمراء،اللتان كانتا سببا لبقائه في القاهرة وأمله الوحيد لحُب الحياة والتمسك بها وما إن ذهبتا ذهبت تلك الآمال والأحلام وبقي الواقع المأساوي الذي يعيشه فقط، فما كان عليه إلا حمل حقيبته والذهاب بلا عودة لهله ينسى بعضا من آلامه إذا ما غير نفسه وحياته ليخلق جوًا جديدًا وحياة جديدة،فكانت الوجهة الوحيدة الإسكندرية !!

. تمظهر الآخر في فيروز، كانت صديقة وحيد الوحيدة بالنسبة له أما بالنسبة لها فقد كانت تراه أكثر من مجرد صديق كانت لسنوات طويلة تحبه دُون إخباره بمشاعرها فهي تدرك جيدا مقدار حُبه لسمراء، هل لك أن تتخيل أن تنظر لشخص وهو ينظر لغيرك؟ هل تدرك مقدار هذا الوجع؟ ربما تمظهر الآخر هنا في حب الصداقة أو ربما الصفات التي كان يُريدها وحيد تمظهرت قليلا في فيروز،بالرغم من كل هذا كان يدرك جيدا حجم محبتها لكن لم يستطع إدخال غير سمراء إلى قلبه.

" أمام الصيدلية قرأت الإسم البارز: (الدكتورة فيروز سعيد):

تنفست بعمق وصعدت السلالم العشرة حتى وجدتني أمام الواجهة ،ثم ترددت كثيرًا قبل أن أجدها أمامي تفتح الباب".[3]

---

[1] رواية" ديسمبر آخر فصل للحب "، للكاتب لخضر بن الزهرة، دار الهالة للنشر والتوزيع، ص 54

[2] المرجع نفسه ، ص 55

[3] رواية" ديسمبر آخر فصل للحب "، للكاتب لخضر بن الزهرة، دار الهالة للنشر والتوزيع، ص 82

<< وحيد !عشرون عامًا أيها الغائب ! تسرني عودتك، مرحبا بك ! >>

ابتسمنا، وارتبكت كلماتي، تفهمت ما يشعر به غائبُ عاد بعد عُمرٍ تبدلت فيها الدنيا بشكل جذرّي، فتحت لي الباب فدخلت أولا ثم تبعتني، سبقتني بخطوات رشيقة وفتحت لي الممرّ إلى الداخل:

<< تفضل، المكان مكانك !>>

كطفل كنت أنصاع إلى طلباتها، جلست ساكنا هادئًا كصبي مرنته جدته على حسن السلوك عندما يكون ضيفا.

بعد ثلاث دقائق من الصمت قدمت لي فنجان قهوة، لم تحتج أن تسألني عن كمية البن ومقدار السكر، لم يتغير مزاجي منذ أزيد من أربع وعشرين عامًا شربت فيها القهوة، كان أولُ فنجانٍ فيها معها هي بالذات، أمسكت الفنجان بيديّ، كنت كمن يرتجفُ فأضمني إلي،أرتشف القهوة ولا أُبعد الفنجان عن شفتي، أرفع عيني نحوها وأنظر إليها بخجل، ثم أضعهما في رغوة القهوة.[1]

إلتقى وحيد بفيروز بعد عودته من الإسكندرية وكان أول فنجان قهوة يشربُه معها هي،بعد عشرين سنة من الغياب لازالت فيروز تحمل نفس حجم المحبة لوحيد وفرحتها برؤيته بعد غياب، كان يعتقد وحيد أن التعافي بترك الأماكن التي أوجعتنا لكن بعودته للقاهرة عادت آلامه وذكرياته وكل شيء فيها كأنه لم يغادرها قط .

. تمظهر الآخر أيضا في القاهرة أي المكان:

" رغم أننا من سكان القاهرة لكن حال الأحياء الشعبية لا يعني ذلك التشبع الكافي للقاهريين بطلب العلم والتفاني في مشروع الدراسة خاصة مع البنات، في مثل سن سمراء لم يكن هاجسًا كبيرًا أن تتوقف الفتاة عند مرحلة ما من الدراسة، لأنها في الأخير تهيأ إلى أول عريس يرونه حسنا،وخاصة إن كان حسنا ماديا، يضمن وضعًا مريحا لإبنتهم .

[1] المرجع نفسه ، ص 82

في تلك السنوات البعيدة كانت الأُسَر عندنا مُحافِظَةً بشكلٍ يجعل كلَّ بيتٍ مليئاً بلوائح الممنوع والحرام وغير اللائق، وكرباجًا جاهزًا للعقاب العنيف دونَ رحمة".[1]

كان سكان القاهرة في تلك السنوات يضغطون على الفتاة من ناحية الدراسة، فالبنسبة لهم ليس من المهم أن تكمل دراستها ففي الأخير بيتها هو زوجها،كانوا محافظين بشكل كبير، ووحيد بعد غياب طويل دام عشرون سنة عاد إلى المكان الذي نشأ فيه وهي القاهرة، فالحنين لها أعاده فهي بالنهاية وطنه الأول .

قصيدة عن الوطن:

وبلا وطني لقيتك بعد يأس كأني قد لقيت بك الشبابا

وكل مسافر سيؤوب يوما إذا رزق السلامة والإيابا

وكل عيش سوف يطوى وإن طال الزمان به وطابا

كأن القلب بعد حلم غريب إذا عادته ذكرى الأهل ذابا

ولا يبنيك عن خلق الليالي كمن فقد الأحبة والصحابا .

[1] رواية" ديسمبر آخر فصل للحب "، للكاتب لخضر بن الزهرة، دار الهالة للنشر والتوزيع، ص43

خاتمة

خاتمة:

بعد دراستنا لموضوع تيمة الحب بين الأنا والآخر في رواية "ديسمبر آخر فصل للحب" توصلنا إلى جملة من النتائج أبرزها:

. للأنا والآخر عِدة تعاريف

هنا في الرواية تمثل الأنا في وحيد وأحيانا في الكاتب .

الأخر في الرواية تمثل في الجدة عائشة ، سمراء ، فيروز، الإسكندرية ....إلخ

. الكثير من الفلاسفة والمفكرين تعددت آرائهم وأفكارهم في تحديد مفهوم واحد للأنا والآخر

. أن الأنا والآخر علاقة تلازمية إذ لا يستغني أحدهما عن الآخر

. حالة حب عاشها وحيد وسمراء منذ الصغر أي الطفولة وقد واجها العديد من المشاكل والحرمان خاصة بعد زواج سمراء مما سبب لوحيد إكتئاب وحزن لم يستطع التخلص منه

. أن بطل الرواية وحيد سافر إلى الإسكندرية منفيا من بلاده القاهرة بالرغم من أن الإسكندرية عشقه القديم لكنه ذهب إليها منفيا مهاجرا تاركا وراءه ذكرياته السيئة والجميلة،هذا كله بسبب ما عاشه من عائلته وبالأخص والده الذي لم يحبه يوما وزوجة أبيه،كما أن زواج سمراء وموت جدته سببا له صدمة كبيرة فهما كانتا السبب الوحيد لبقاءه في القاهرة مما دفعه إلى ترك كل شيء وراءه لعله ينسى آلامه وتكون له حياة جديدة

. الأنا تمظهرت في بطل الرواية وحيد وأحيانا في الراوي

. تمظهر الآخر في عدة مواضع أو شخصيات منها: سمراء، جدته عائشة، صديقته المقربة فيروز، الإسكندرية، كما لاحظنا الحب الكبير الذي حملته فيروز بداخلها لوحيد طيلة سنوات

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: القرآن الكريم

ثانيا: المذكرات والأطروحات

1. بوصالح نزيهة، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير 2012/2011، تيمة الحب في طوق الحمامة لابن حزم الآندلسي " مقاربة موضوعاتية "، جامعة وهران السانيا

2. رزيق بسباسة، مذكرة ماستر 2015/2014، صورة الآنا والآخر في رواية " كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك "، تاريخ المناقشة 2015، جامعة محمد بوضياف . المسيلة .

3. رواية " ديسمبر آخر فصل للحب " ،للكاتب لخضر بن الزهرة، دار الهالة للنشر والتوزيع

4. زرواق آمال، مذكرة ماستر 2016/2015، تيمة التراث في رواية الرايات السوداء لنجيب الكيلاني . دراسة موضوعاتية . ،تاريخ المناقشة 2016/05/09، جامعة محمد بوضياف . المسيلة .

5. ليدية سي الطيب، سيلية سموم، مذكرة ماستر 2021/2020، تيمة العنف في الرواية النسائية الجزائرية (تاء الخجل وتشرفت برحيلك) أنموذجين، تاريخ المناقشة 2021، جامعة مولود معمري تيزي وزو.

ملخص :

درسنا في بحثنا هذا تيمة الحب بين الأنا والآخر في رواية " ديسمبر آخر فصل للحب" للكاتب لخضر بن الزهرة، وتطرقنا إلى مفهوم التيمة عند الباحثين والفلاسفة واختلافهم في تحديد تعريف واحد للتيمة، وأيضا عالجنا موضوع الحب بكل مفاهيمه ليس بالمفهوم الذي عندنا ألا وهو حب الرجل للمرأة الذي توارثنا معناه عن الغرب بل هناك أنواع عديدة للحب بين الأم وأولادها والزوج للزوجة والأخ لأخته...،لم نقف عند نوع واحد من الحب كما يفهمونه،ومن بين دراستنا لهذا الموضوع عرفنا الأنا والآخر بالمفهومين اللغوي والإصطلاحي عند الفلاسفة وعالجنا موضوعاتهم في كل من علم النفس والإجتماع والفلسفة.

الكلمات المفتاحية:

تيمة : بصمة

Rèsumè :

Dans notre recherche; nous avons étudié le thème de l'amour entre l'égo et l'autre dans le roman de " Dècembre , le dernier chapiter de l'amour " de l'écrivain lakhdar ibn al-zahra,et nous avons abordé le concept du thème chez les chercheur et les philosophes dans la définition d'une définition du théme.

Nous avons hérité son sens de l'occident, mais il existe de nombreux types d'amour entre une mère et ses enfants, un mari à sa femme, et un frère à sa sœur …, nous n'avons pas arretons _ nous à un type d'amour tel qu'ils le comprennent, et parmi nos études sur ce sujet, nous connaission le soi et l'autre comme les compréhension linguistique et idiomatique des philosophes et nous avons traité leurs sujets dans chacune des science psychologie, sociologie et philosophie .

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

تصريح شرفي
(خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث)

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة): اهليل سفاء الصفة: طالب

الحامل(ة) لبطاقة التعريف رقم: 222092[illegible] والصادرة بتاريخ 2018/01/03 بدائرة عين الملح

المسجل(ة) بكلية: **الآداب واللغات** قسم: **اللغة والأدب العربي**

والمكلف(ة) بإنجاز أعمال بحث مذكرة ماستر ، عنوانها:

تيمة الحب بين الأنا والآخر في رواية "بسمي آخر فصل الحب" لبكاني لخضر بن الزهرة

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

المسيلة في

2023/06/07:

إمضاء المعني

2023 جوان 07

عن رئيس المجلس الشعبي البلدي
وبتفويض منه الموظف المكلف

بشيري صابر

ملاحظة : أنجزت هذه الوثيقة وفق ملحق القرار رقم: 933 المؤرخ في: 28 -07- 2016 ، الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها .

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

تصريح شرفي
(خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث)

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة): سعادي خولة الصفة: طالب

الحامل(ة) لبطاقة التعريف رقم: 206621465 والصادرة بتاريخ: 2017/MA/ بدائرة حمزة

المسجل(ة) بكلية: **الآداب واللغات** قسم: **اللغة والأدب العربي**

والمكلف(ة) بإنجاز أعمال بحث مذكرة ماستر ، عنوانها:

تيمة الحب بين الأنا والآخر في رواية "سيمير آخر فصل الحب" للكاتبة لخضر بن الزهوة

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

المسيلة في: 2023/06/07

عن رئيس المجلس الشعبي البلدي
وبتفويض منه الموظف المكلف
بشيري صابر

إمضاء المعني

ملاحظة : أنجزت هذه الوثيقة وفق ملحق القرار رقم: 933 المؤرخ في: 28 -07- 2016 ، الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها .